النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون - العدد 1099 - الأربعاء 13 آذار 2024

رمضان.. والحكومة

» (النور)

جاء شهر الصوم والبركة، بعد شتاء قاس تغلغل صقيعه في أوصال السوريين بغياب أيّ وسيلة من وسائل التدفئة.

ورحّب تجار الأزمة، ومقتنصو الفرص، ودواعش الداخل، بالشهر الفضيل على طريقتهم، فرفعوا أسعار جميع

البقية ص ٢

الرئيس الأسد يترأس اجتماعاً حكومياً مصغراً لبحث السياسات المتعلقة بدعم وتنمية المشروعات الصغيرة

ترأس السيد الرئيس بشار الأسد يوم السبت ٩/ ٣/ ٢٠٢٤ اجتماعاً حكومياً مصغراً لبحث السياسات المتعلقة بدعم وتنمية المشروعات الصغيرة التي تشكل أساس اقتصادات معظم دول العالم، لكونها تؤثر مباشرة في المستوى المعيشي والقدرة الإنتاجية للشرائح الاجتماعية التي تزاول هذه المشاريع.

البقية ص ٢

"الشيوعي السوري الموحد يهنئ "الشيوعي العراقي" بالذكرى الـ90 لتأسيسه

الرفيق العزيز رائد فهمي
سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي
الرفاق قيادة وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي

تتوجه قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد بأطيب التهاني لجميع الشيوعيين العراقيين وأصدقائهم وجماهيرهم بمناسبة الذكرى الـ ٩٠ لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي الشقيق.

الرفاق الأعزاء؛

كانت ولادة حزبكم المجيد، منذ

البقية ص ٣

موسكو: لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط دون إقامة دولة فلسطينية

أعلن نائب المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة، دميتري بوليانسكي، أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة تعتبر شرطاً لا بد منه لتحقيق السلام في

البقية ص ٢

الصين تشهد انعقاد الدورتين السنويتين

5

نهاية الذئب الأميركي "جون بولتون"

6

مرسوم الحوافز التشجيعية والحقوق المسلوبة

17

تشبُّثٌ قهريّ أم قدريّ؟!

20

الافتتاحية

رئيس التحرير

بعد فشلها في أوربا..

أمريكا تضع الشرق الأوسط على حافة الهاوية

تطويع روسيا أصبح مستحيلاً، وأوربا (الناتو) بدأت بالبحث عن شروط للأمن الأوربي بعيداً عن الإملاءات الأمريكية، فاستمرار التصعيد يؤدي إلى مشهد واحد: حرب مجنونة ليس للأوربيين فيها ناقة ولا جمل!

أما طغمة المال والسلاح في أمريكا، فقد استعجلت مآلات الحرب في أوكرانيا، وعادت إلى النغمة القديمة الجديدة. (الشرق الأوسط) الذي لم تغب عنه، ولن تكتفي بالنفوذ، بل هي تسعى إلى السيطرة المباشرة لتأمين الموارد اللازمة لاستمرار هيمنة القطب الأوحد، خاصة بعد أن دعت التجمعات السياسية والاقتصادية العالمية إلى عالم متعدد الأقطاب.

الأمريكيون اليوم سيسعّرون نيران الأزمات في جميع بقاع الأرض، فهم في أمريكا الجنوبية واللاتينية لمنع التحول الديمقراطي بعيداً عن التبعية الأمريكية، وهم في إفريقيا لمنع تسوية سياسية في السودان وإثيوبيا ودول جنوب الصحراء، وهم في آسيا وبحر الصين لتوتير الأوضاع مع الصين الشعبية.

المسعى الأمريكي اليوم يذهب باتجاه منع أي محاولة لردع الكيان الصهيوني، ولتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وباتجاه إبقاء الأوضاع، التي فرضتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، في العراق الذي حوّلته إلى فرق وطوائف، وتأبيد الأزمة السورية، ومنع أي تسوية سياسية تنهي معاناة المواطنين السوريين، والتسويف في حل الأزمة اللبنانية عن طريق دعم الطائفية السياسية وأمراء الحرب، وفي النهاية تفويض الدركي الصهيوني باستباحة المنطقة بأسرها،

البقية ص ٢

الافتتاحية | بقية

رئـــيس التحـــريـــر

والانتقال بعدها إلى بؤرة أخرى؟ أي بكلمة أخرى كبح كلّ تطلع لدى شعوب العالم إلى فضاء عالمي لا تتحكم فيه مصانع السلاح والمصارف الأمريكية.

الإدارة الأمريكية، وعلى النقيض من بعض التقارير العالمية، تهدف اليوم لا إلى الانسحاب من منطقتنا، بل إلى السيطرة الشاملة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً على القرار العربي، ويساعدها في ذلك جوقة الحلفاء والمطبّعين، خاصة بعد أن ارتعدت أوصالهم إثر صحوة المقاومة الفلسطينية ومآثرها في غزة وبقية الأرض الفلسطينية.

إن هزيمة المشروع الأمريكي في المنطقة العربية هي الاستحقاق الأبرز اليوم أمام الشعوب العربية وقواها الوطنية والتقدمية، ودول المقاومة للمشروع الصهيوني، وهي تتطلب تأمين مستلزمات المواجهة والصمود، ودعم الشعب الفلسطيني المقاوم، وتخليص الفئات الشعبية، التي كانت وستبقى الداعم الرئيسي للصمود والمقاومة، من همومها المعيشية.

فلسطين والمنطقة العربية اليوم مفتاح السلام العالمي، وأي هزيمة لقوى الهيمنة والعدوان والاستباحة فيها، تعني بجميع المقاييس نصراً لقوى الحرية والسلام والعدل في العالم.

الرئيس الأسد يترأس اجتماعاً حكومياً مصغراً / بقية

ولطالما كان توجه الدولة السورية منذ سنوات نحو المشاريع الصغيرة كحامل للاقتصاد السوري، ووُضعت وأُسّست لأجل ذلك المؤسسات والهيئات المطلوبة، لكن غياب الهيكليات الإدارية السليمة حال دون تحقيق الغاية المطلوبة لناحية وجود بيئة متكاملة على مستوى الخطط والإدارات والبنية المطلوبة، ولذلك كان هذا الاجتماع.

وشدد الرئيس الأسد على تصحيح الهيكليات وتطوير البنية التنظيمية للمؤسسات والهيئات الموجودة المعنية بالاستثمار والمشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، لتكون قادرة على تنفيذ السياسات اللازمة لخلق المشروعات الصغيرة وتمكينها وتطويرها أيضاً، بحيث تستطيع أن تكبر وتتحول لاحقاً إلى مشروعات متوسطة وكبيرة، ومن ثم وضع قواعد الرقابة والإشراف والمتابعة لها، والغاية هي الوصول إلى إنعاش الاقتصاد السوري.

وتنطلق التوجهات الجديدة في مجال المشروعات من تحديد الغايات والأهداف العامة إلى رسم السياسات ووضع الخطط والبرامج التنفيذية، بالتوازي مع بناء سجل وطني للمشروعات يتضمن دليل هذه المشروعات وتصنيف الأنشطة الاقتصادية.

موسكو: لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط دون إقامة دولة فلسطينية/ بقية

الشرق الأوسط.

وقال بوليانسكي خلال جلسة للجمعية العامة للأمم المتحدة، يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/٣/٥، إن (ما يحدث في قطاع غزة يؤكد بكل وضوح ما كنا نحذر منه منذ سنوات طويلة، وهو أن المواجهات الواسعة النطاق وأعمال العنف ستتكرر في المنطقة حتمياً حتى نتمكن من خلال الجهود المشتركة من القضاء على سبب هذا النزاع المستمر منذ سنوات، أي تحقيق مهمة إقامة الدولة الفلسطينية وفقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة).

وتابع: (يجب أن يستخدم الفلسطينيون حقهم في إقامة الدولة بحدود عام ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية. ومثل هذا الموقف العادل والمبني على القانون الدولي هو الوحيد الذي يمكن أن يؤدي إلى تحقيق السلام المستقر في المنطقة).

وأشار الدبلوماسي إلى أن الجمود في التسوية الشرق أوسطية (ناجم عن محاولات الولايات المتحدة احتكار جهود الوساطة وسعيها لتفعيل مصالحها الضيقة).

وأضاف أن روسيا تدعو دائماً إلى (عملية تفاوض ثابتة على المنصة المتفق عليها من قبل الأمم المتحدة، يجب أن تؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة، تعيش بسلام وأمن مع إسرائيل).

وأكد أن روسيا (على استعداد لمواصلة الاتصالات البناءة مع كل الأطراف المعنية، والاستمرار بالمساهمة في التسوية الإسرائيلية - الفلسطينية)، مضيفاً أنه (من الضروري قبل كل شيء وقف إراقة الدماء ومنع اتساع رقعة النزاع لكيلا تشمل المنطقة بأسرها. وإلا فإن هذا النزاع لن ينتهي أبداً).

رمضان.. والحكومة / بقية

المواد الغذائية، رغم التصريحات الحكومية عن تفعيل الرقابة على الأسواق، وأصبح حصول المواطن على ما يسدّ رمق عائلته أمراً في غاية الصعوبة.

لا تصوموا، أيها السادة في الحكومة، عن ملاحقة أثرياء الحرب والمحتكرين والسماسرة..

لا تصوموا عن ملاحقة (الأثرياء) المتهربين من دفع الضرائب..

استخدِموا جميع أدواتكم التسويقية للوقوف بوَجه بعض (بارونات) الأسواق المتربعين على كراسي الاستيراد، والتمويل والتجارة، الذين وجدوا في الأزمة وغزو الإرهاب فرصة لإذلال الفئات الشعبية، التي تعدّ بجميع المقاييس الداعم الرئيسي لصمود بلادنا!

لا تصوموا أيها السادة في الحكومة، كي يستطيع المواطن السوري الصيام والإفطار، مرفوع الرأس.. موفور الكرامة!

أما أنتم يا أبناء سورية الصابرين.. ينعاد عليكم رمضان وقد انتهت مآسيكم ومعاناتكم!

بيان القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في الذكرى الثانية والخمسين لتأسيسها

تحلّ الذكرى الثانية والخمسون لتأسيس جبهتنا الوطنية التقدمية، إذ كان الإعلان عن تأسيسها، من أهم إنجازات حركة التصحيح التي قادها القائد المؤسس الرئيس الراحل حافظ الأسد عام ١٩٧٠، وباستشراف واضح منه للمستقبل، ومن خلال نظرته الاستراتيجية الثاقبة، إذ عد قيام الجبهة ضرورة حتمية، يفرضها الواقع، ضرورة تاريخية لتحقيق العرب لأمانيهم في وحدتهم المنشودة من خلال تأسيس نظام سياسي في سورية قلب العروبة وعلى أن يكون المثال للدولة العربية الواحدة، فصيغة الجبهة الوطنية التقدمية، شكلت حالة جديدة، لم تشهدها سورية العربية من قبل، فقد أرست تعددية حزبية سياسية شرعية، شكلت منعطفاً مهماً للقوى السياسية في البلاد في تحقيق نقلة نوعية في الحياة السياسية من مرحلة التناقض والصراع وهدر الطاقات إلى مرحلة الاستقرار والانسجام والتعاون وتوحيد جهود القوى الوطنية وتوجيه طاقاتها في خدمة معركتي التحرير والبناء، فكان من أولوياتها الاستعداد لحرب تشرين التحريرية، بعد عام ونيف من تأسيسها، هذه الجبهة التي أخذت أبعادها بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وعملت على تعزيز الوحدة الوطنية والتلاحم بين الشعب وقيادته السياسية، الأمر الذي كان من أبرز عوامل الانتصار في حرب تشرين وفي أي معركة وطنية ضد المحتل وأدواته من قوى إرهابية وانفصالية على امتداد الساحة الوطنية السورية. عبرت الجبهة ومنذ نشأتها بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي عن مواقفها السياسية الوطنية والقومية الثابتة، التي اتخذتها القيادة السياسية للبلاد، خاصة ما يتعلق منها بالكيان الصهيوني والقضية الفلسطينية والعداء للاستعمار في كل مكان، وهذا كله دفع الغرب للتآمر على بلدنا بغية إضعافه والحؤول دون مواجهته للخطط العدوانية التي تهدف إلى زعزعة الاستقرار وخلق الصعوبات المعيشية لأبناء الشعب من أجل إضعاف الثقة والتلاحم بين الشعب وقيادته.

لم يكن قيام الجبهة الوطنية التقدمية أمراً طارئاً وتلبية لمرحلة معينة، وإنما وجودها اليوم لا يقل أهمية عن وجودها منذ التأسيس وهذا ما أكده السيد الرئيس بشار الأسد عندما قال: (إن لم تكن هذه الجبهة موجودة لأوجدناها). لقد أثبتت الجبهة وجودها وفعاليتها في كل الاستحقاقات الوطنية والقومية. إن الإبادة الجماعية التي ينفذها الكيان الصهيوني الغاصب بحق أبناء شعبنا العربي الفلسطيني في الأرض المحتلة فاق الجرائم النازية والفاشية التي عرفها المجتمع البشري، نتوجه بكل فخر واعتزاز إلى المقاومة الفلسطينية البطلة وما تمتلكه من إرادة صلبة في التمسك بالأرض والإصرار على تحريرها وإدراكها في أن الحق لابد وأن يعود لأصحابه طال الزمن أو قصر، ولقد أثبتت هذه المقاومة التي غيرت المعادلات الدولية كما ذكر السيد الرئيس وأعادت القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمامات العالمية والإقرار بحق الشعب العربي الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على أرضه.

إن سورية العربية بشعبها الصامد وجيشها الباسل وقيادته السياسية الحكيمة وعلى رأسها السيد الرئيس بشار الأسد، ستتمكن من مواجهة المؤامرات كافة التي تستهدف بلدنا والتي تأخذ أشكالاً عدة اقتصادية وسياسية وعسكرية وغيرها وستتمكن من دحرها والانتصار عليها، وتتابع السير في طريقها إلى أن تبلغ أهدافها الوطنية والقومية.

إن القيادة المركزية للجبهة تهنئ القيادات الجبهوية في أحزابها المختلفة وجماهير الشعب العربي السوري، في ذكرى تأسيس الجبهة وتجدد العهد في المضي خلف القيادة الشجاعة للسيد الرئيس بشار الأسد، رئيس الجمهورية، رئيس الجبهة الوطنية التقدمية، حتى تحقيق الانتصار الناجز على الأعداء أينما وجدوا.

دمشق في ٢٠٢٤/٣/٧م.

القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية

"الشيوعي السوري الموحد يهنئ "الشيوعي العراقي"

٩٠ عاماً، عاملاً هاماً ومؤثراً في تجذير النضال الوطني والاجتماعي والتقدمي لجماهير الشعب العراقي. كما أسّست لنضالكم البطولي ضد الاستعمار والديكتاتورية، والإرهاب الدموي، ومن أجل صون وحدة العراق وتلبية مطالب أبنائه، وشكلت قاعدة نضالية صلبة ومدرسة كفاحية في التضحيات والبطولات، جسّدها روّاد وقادة الحزب الأوائل فهد - وسلام وغيرهم من الرفاق الذين سُطّرت أسمائهم في سجل الخالدين.

واليوم يتابع حزبكم نضاله البطولي في ظل ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد على كل الأصعدة.

إن قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد، إذ تحيي هذه المناسبة العزيزة، تتمنّى لكم مزيداً من النجاحات في نضالكم الدؤوب ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، ومن أجل عراق سيد ومستقل، وفي سبيل تحقيق المطالب الاقتصادية والاجتماعية العادلة، لجماهير الشعب العراقي.

عاشت العلاقات الرفاقية بين حزبينا وشعبينا!

ليتعزّز أكثر وأكثر نضالنا المشترك من أجل وطن حرّ وشعب سعيد!

وكل عام وأنتم بألف خير!

دمشق ٢٠٢٤/٣/٧

نجم الدين الخريط
الأمين العام
للحزب الشيوعي السوري الموحد

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســت عــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
رئيس التحرير: بشار المنيّر
الإخراج الفني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

الرئيس الكوبي: غزة محرقة جديدة!

» ترجمة: د. شابا أيوب

منذ خمسة أشهر والبشرية تشهد برعب محرقة جديدة. لقد تحول قطاع غزة، وهو أكبر سجن مفتوح في العالم ويضمّ ما لا يقل عن مليوني فلسطيني، إلى معسكر اعتقال تحت القصف الإجرامي والمتواصل بأوامر من الحكومة الإسرائيلية. كفى قسوةً! كفى تنمّراً! كفى إفلاتاً من العقاب!

أوقفوا نفاق الإمبرياليين الذين يستخدمون حقّ النقض ضد قَرارات وقف إطلاق النار في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وفي الوقت نفسه تتصرف حكوماتهم كشريك في الهمجية باستخدام حق النقض بطريقة غير مبدئية ومعادية للديمقراطية. إن الولايات المتحدة تعمل على تقويض السلام والاستقرار في الشرق الأوسط، وبالتالي في جميع أنحاء العالم.

الرفيق (أبو الوفا).. وداعاً!

بمزيد من الحزن والأسى، تلقّينا نبأ رحيل الرفيق وديع محمد ناجي (أبو الوفا) في ألمانيا، مدينة منديورغ، بعد معاناة مع مرضه.

انتقل إلى رحمته تعالى بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٢٤.

الرفيق أبو الوفا من الشيوعيين القدامى، انتسب إلى الحزب في الثلاثينيات من القرن الماضي، بقي مناضلاً شيوعياً يحمل الفكر الماركسي اللينيني.

له الرحمة ولكم الصبر والسلوى وطول البقاء ولأسرته ولرفاقه وأصدقائه أحر التعازي.

تعازينا الحارة للرفيق أبو كاوى.

أسرة (النور) تتقدم من أسرة الرفيق الراحل ورفاقه وأصدقائه بأحرّ التعازي.

أبرز التطورات بعملية طوفان الأقصى..

أبرز تطورات عملية (طوفان الأقصى) التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية في السابع من تشرين الأول الماضي رداً على اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي:

- العدو الإسرائيلي يعترف بمقتل ضابط خلال الاشتباكات مع المقاومة الفلسطينية جنوب قطاع غزة.

٨٥ شهيداً و١٣٠ جريحاً ضحايا اليوم الـ ١٥٦ من العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة.

- وسائل إعلام فلسطينية: ٣ شهداء وعدد من الجرحى بسبب قصف الاحتلال الإسرائيلي منزلاً في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة.

- الأورومتوسطي: الإبادة الجماعية في قطاع غزة تحصد المسنّين وتقتلهم واحداً تلو الآخر.

- المقاومة الفلسطينية: مقاتلونا أوقعوا عدداً من جنود الاحتلال الإسرائيلي بين قتيل ومصاب بعد تفجير منزل تم تفخيخه مسبقاً كما قضوا على جندي من المسافة صفر في منطقة بني سهيلا شرق خان يونس جنوب قطاع غزة.

- وزارة الصحة الفلسطينية: ارتفاع عدد ضحايا عدوان الاحتلال الإسرائيلي المتواصل لليوم ١٥٦ على قطاع غزة إلى ٣١٠٤٥ شهيداً و٧٢٦٥٤ جريحاً.

- وزارة الصحة الفلسطينية: الاحتلال الإسرائيلي ارتكب خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية ٨ مجازر في قطاع غزة راح ضحيتها ٨٥ شهيداً و١٣٠ جريحاً.

- المقاومة الفلسطينية تسقط طائرة مسيرة للاحتلال الإسرائيلي شمال شرق البريج وسط قطاع غزة.

- عشرات الشهداء والجرحى بسبب العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة لليوم الـ ١٥٦.

- وسائل إعلام فلسطينية: شهداء وجرحى جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي منطقة شاليهات المواصي في خان يونس جنوب قطاع غزة.

الصين تشهد انعقاد الدورتين السنويتين

» د. سامي أبو عاصي - بكين

تستضيف العاصمة بكين وعلى مدار عدة أيام اجتماعات الدورتين السنويتين، التي تعتبر أهم حدث سنوي ينتظره المراقبون الداخليون والخارجيون على حد سواء، وذلك لأن نتائج هذه الاجتماعات تعكس سياسات الصين المعتمدة في كل المجالات خلال السنة الصينية القادمة.

الدورتان السنويتان مصطلح يُشير إلى انعقاد دورة مجلس النواب الصيني والمجلس الاستشاري لنواب الشعب. إذ تقوم الاشتراكية ذات الخصائص الصينية على الجمع العضوي بين النظام السياسي الأساسي، والنظام السياسي الرئيسي، والنظام الاقتصادي الأساسي (وذلك حسب التعريف الوارد في كتاب (حول الحكم والإدارة) للرئيس الصيني شي جين بينغ). والمقصود بالنظام السياسي الأساسي نظام مجلس نواب الشعب. ومجلس نواب الشعب هو الشكل التنظيمي لسلطة جمهورية الصين الشعبية. ينتخب أبناء الشعب نوابهم لتشكيل المجلس الوطني لنواب الشعب والمجالس المحلية لنواب الشعب على المستويات المختلفة، لتكون أجهزة يمارس الشعب بها سلطة الدولة. إن المجلس الوطني لنواب الشعب أعلى جهاز لسلطة الدولة، له سلطة تعديل الدستور وسن القوانين وإقرار القضايا الهامة للدولة. أما المجالس المحلية لنواب الشعب على المستويات المختلفة، فهي أجهزة محلية لممارسة سلطة الدولة، تقرر مختلف القضايا الهامة المحلية وفقاً للصلاحيات الممنوحة من الدستور والقوانين والأنظمة المعنية. أما المؤتمر الاستشاري لنواب الشعب فهو يضم ممثلين عن قطاعات الشعب المختلفة سواء كانت من الأحزاب السياسية أو النقابات المهنية أو ممثلي الأقليات القومية.

يتقدم ممثلو الشعب (نواب المجلس الوطني والمؤتمر الاستشاري) خلال اجتماع الدورتين بمقترحاتهم ومطالبهم المنقولة من (القاعدة الشعبية) التي يمثلونها. وتنقل هذه المقترحات (في حال تم الإجماع عليها) إلى مجلس الدولة الصيني أي الحكومة، التي تأخذها كدليل عمل في السنة المُقبلة.

وجرت العادة أن ينشر مجلس الدولة الصيني، قُبيل انعقاد الدورتين تقريراً يكشف فيه كمية المقترحات (التي تم التوصية بها من قبل نواب الدورتين) والتي تم تنفيذها، فعلى سبيل المثال بيّن التقرير الصادر عام ٢٠٢٣ أن المكاتب والإدارات التابعة لمجلس الدولة عالجت خلال عام ٢٠٢٢ أكثر من ٨٧٢١ اقتراحاً من نواب المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني و٥٨٦٥ مقترحاً من أعضاء المجلس الوطني للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، بنسبة ٩٤,٨ بالمئة و٩٥ بالمئة من الإجمالي على التوالي.

وستقدم الحكومة أمام المجلس تقريراً عن عملها خلال العام المنصرم وتوجهاتها للعام القادم. وتتوجه الأنظار الآن إلى الخطط الاقتصادية التي ستتبناها الحكومة خلال العام القادم لتنشيط الاقتصاد الذي يمر بمرحلة التعافي بعد الخروج من أزمة الركود التي اتسم بها خلال فترة انتشار وباء كوفيد -١٩.

فلقد استطاعت الصين أن تحقق معدل النمو الاقتصادي الذي وضعته هدفاً لها خلال العام المنصرم والبالغ ٥٪، وذلك رغم التقلبات الشديدة التي شهدها قطاع العقارات والذي يساهم بنسبة ٢٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وفي ظل استمرار الإجراءات الأمريكية الحمائية الهادفة لتطويق التنين الصيني.

صندوق النقد الدولي والعديد من مراكز البحوث الاقتصادية يتوقعون أن ينمو الاقتصاد الصيني بمعدل أقل من العام الماضي، فقد توقع صندوق النقد الدولي أن يهبط معدل النمو إلى ٤,٥٪. في حين يرى قسمٌ آخر من المحللين الاقتصاديين أن الإجراءات النقدية والمالية التي اتخذتها الحكومة خلال الأشهر الثلاثة الماضية كفيلة بالحفاظ على مستوى نمو متقارب مع ما حققه العام الماضي. فقد قامت الحكومة وفي إطار تحفيز الطلب بتخفيض الفائدة على القروض الطويلة الأجل (٥ سنوات)، وخفضت متطلبات الاحتياطي الإلزامي للبنوك، وهذا ما قد يُساعد في توفير السيولة النقدية وتحريك سوق العقارات.

نهاية الذئب الأميركي "جون بولتون"

» فادي الياس نصار

خلال عمله في وزارة الخارجية الأميركية، لم يكتف "جون بولتون"، بالترويج للدعاية الأميركية المعروفة بـ "دول محور الشر"، (العراق، إيران و كوريا الشمالية)، لابل أضاف إليها كلاً من (ليبيا، سوريا و كوبا) متهماً تلك الدول بامتلاك أسلحة بيولوجية، علماً أنه كان قبلها قدَ منع إدارة "بوش" من التصديق على بروتوكول توثيق معاهدة منع إنتشار الأسلحة البيولوجية.

يومها اعتُبر "بولتون" أحد أركان الرباعي باء ("بنيامين نتنياهو" "بولتون" ، بن سلمان وبن زايد) الذين تلوثت أياديهم بدماء الشعب السوري، منذ بداية الحرب عام ٢٠١١، بحسب المعادلة التالية (إن جاز التعبير): بتقاضى الركن الأميركي والأقوى في الرباعي"بولتون"، رواتبه من أموال الركنين الخليجيين، الأضعف (بن سلمان وبن زايد)، ليخدم "نتنياهو" (الركن الصهيوني)، وذلك بدفاعه المستميت، عن دولة اسرائيل، ومحاربة كل أعدائها في محور المقاومة.

يومها دفعوا لـ"بولتون" ثمن إنهائه للقضية الفلسطينية، فهو صاحب فكرة تفعيل "الحل الثلاثي" (حل يعود بموجبه قطاع "غزة" للإدارة المصرية، وتذهب الضفة الغربية للإدارة الأردنية، وتأخذ إسرائيل بقية الأراضي باعتراف عالمي)، واصفاً مطالبة الفلسطينيين بإقامة دولة على أنه "خدعة"، وكانوا قد دفعوا له عام ٢٠١٠ ثمن تأسيس مبادرة "أصدقاء إسرائيل" وهي مبادرة تُعنى بالدفاع عن "الدولة الإسرائيلية" ضد أي قوى تحاول تهديدها .

يدفع ملوك الرمال، لراعي البقر الأميركي "بولتون" جزاء عمله علناً العام الفائت، على إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بواشنطن، مؤكداً يومها، أنَّ الإغلاق جاء كـ "عقاب للفلسطينيين، الذين يرفضون خوض مفاوضات مع الإسرائيليين".ولقاء نجاحه في إلغاء قرار الأمم المتحدة

الذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية.

ودفعوا له، لأنّهَ أرسل حاملة الطائرات " أبراهام لنكولن"، إلى الشرق الأوسط "، كرسالة واضحة لا لبس فيها إلى النظام الإيرانيً(الخطَّر الأكبر على حليفته اسرائيل)، مفادها أن أي هجوم على مصالح الولايات المتحدة أو على مصالح حلفائنا(يقصد اسرائيل) سوف يقابل بقوة لا هوادة فيها."

ليس مُستغرباً كل هذا من رجل يُعادي الشرعية الدولية، لابل يُحارب أي قانون أو منظمة دولية تحاول إدانة دولة الكيان الصهيوني على فظائعها، فهو يرى مثلاً انَّ "مقاعد مجلس الأمن الدائمة ينبغي أن تتقلص لمقعد واحد للولايات المتحدة فقط"، ولديه مشروعه الطامح لإعادة تأهيل مجلس الأمن، و مجلس حقوق الإنسان التابع للمنظمة (حظي هذا المجلس بالنصيب الأكبر من هجوم بولتون على المنظمات الدولية)، ويُسجل له العمل على تحجيم دور المحكمة الجنائية الدولية، لدرجة منعها من التحقيق مع أي عسكري أميركي أو حتى حليف لأميركا، ممن شاركوا في الحروب حول العالم(بحسب قانون "حماية أعضاء الخدمة الأميركية").

دفعوا ويدفعون صاغرين، لشخص يتميز بكراهيته للأمم المتحدة وعدم إكتراثه بها، وهو القائل بعد انهيار الاتحاد السوفياتي: "لا توجد أمم متحدة، بل يوجد مجتمع دولي فقط، وهذا المجتمع يمكن أن تقوده في بعض الأحيان القوة الحقيقية الوحيدة المتبقية في العالم وهي الولايات المتحدة، عندما تتناسب تلك القيادة مع مصالحها فقط، وعندما ينصاع الآخرون وراءها" .

مُني "بولتون"رغم حنكته السياسية ودهائه الفائق، بهزيمتين من العيار الثقيل، الأولى حين قلب قيصر روسيا "بوتين" عليه الطاولة، بإعادته مجد روسيا كدولة قوية فاعلة، في التوازنات العالمية، مجبراً إياه على العودة الى سياسة العالم متعدد الأقطاب، واحترام قرارات الشرعية الدولية، والثانية عندما قهره هدوء "الظريف" الإيراني وصبره اللامتناهي، وكسَّر أحلامه بالحرب.

"لا توجد مساواة ما دام العالم غير متساوٍ"

» ترجمة وإعداد: د. شابا أيوب

بقلم: رايكه كارلسون
سكرتيرة الحزب
الشيوعي الدنماركي

بمناسبة الثامن من آذار (يوم النضال العالمي للمرأة)، نشرت جريدة الشيوعي في عددها الثالث الصادر في آذار ٢٠٢٤ مقالاً بعنوان (لا توجد مساواة ما دام العالم غير متساوٍ).

في بداية المقال تطرح الكاتبة عدة تساؤلات منها:

هل من المساواة أن يُسمح لنا نحن النساء أن نموت في الحرب تحت الشروط نفسها مثل الرجال؟

هل من المساواة أن يكون هناك المزيد من مديرات المؤسسات أو أرباب الأعمال؟

هل من المُساواة أن يحصل الرجل على الحق في إجازة أمومة بينما على المرأة أن تُقَدِّم نصيبها من الرعاية؟

وَهل يعتبر الاتفاق الجماعي حول الأجور الذي جرى الاتفاق عليه للتو انتصاراً للمساواة؟

وتُجيب: لا، ليست المُساواة.

عندما عُدِّل الدستور الدنماركي في عام ١٩١٥، أُعيدت كتابة القواعد بحيث يمكن انتخاب النساء لعضوية البرلمان. وقد زاد عدد النساء في البرلمان بشكل مطرد على مر السنين، واليوم ٤٣,٦ ٪ من أعضاء البرلمان هم من النساء. هذه حقائق وكان ينبغي أن تؤدي إلى سياسة أكثر إنسانية. لكن هذه السياسة لم تتحقق. قضايا المرأة لا تثار إلا في إطار المجتمع الذي نعيش فيه. ولولا ذلك لكانت قضية المساواة قد حُلَّت منذ زمن طويل.

منذ عام ٢٠١٧، يتزايد عدد النساء والأطفال القادمين إلى مراكز الأزمات (*) بشكل مطرد. وقد استمر هذا الاتجاه كما تُظهر أحدث الأرقام الصادرة عن دائرة الإحصاء الدنماركية. ففي كل عام، تتعرض ١١٨ ألف امرأة لعنف شريكها. ولذلك يظل عنف الشُّركاء (الأزواج) والعنف في علاقات القُربى مشكلة مجتمعية كبرى. وازداد إيواء النساء المُعنّفات في مراكز الأزمات بنسبة ١٢ في المئة في عام ٢٠٢٢ مقارنة بالعام السابق.

٤٣٪ من إقامات النساء في مراكز الأزمات تكون بمرافقة طفل أو أكثر، وهو ما يمثل أيضاً زيادة مقارنة بالعام السابق. ويمكنني أيضاً أن أشير إلى أعداد الأشخاص الموجودين في أسفل القائمة من ذوي الدخل المحدود، مثل متلقي الرعاية الاجتماعية واللاجئين غير الشرعيين والنساء المهاجرات. لكن هذه المشاكل ليس لها أي اهتمام سياسي ملحوظ ولا يجري التركيز عليها. وإلّا لجرى حلّها أيضاً منذ مدة طويلة.

رعاية خاطئة

وفي المقابل يتمتع الدفاع بيقظة كبيرة. لقد كان هناك ارتفاع قياسي في عدد المتسربين من العمال والموظفين. وهذه مشكلة كبيرة باعتقاد السياسيين.

وبعد إلغاء التحفظ الدفاعي الدنماركي (**)، فإن النتيجة هي أن الدفاع الدنماركي سيشارك في المزيد من المهام، إضافة إلى أنشطة الناتو. وفي الوقت الحالي تشارك المؤسسة العسكرية الدنمركية في المناورات العسكرية الضخمة التي يقوم بها حلف شمال الأطلسي على طول الحدود الروسية، وتُطالب الولايات المتحدة بزيادة عدد الجنود الدنمركيين الملتحقين بالناتو. ولهذا السبب تتنافس الأحزاب السياسية من كل الاتجاهات داخل البرلمان الدنماركي في إشارة إلى المساواة، من أجل دمج النساء في الدفاع وتمديد التجنيد الإجباري. يجري هذا ليس من أجل النساء، فقد تمكنَّ أنفسهنَّ من التطوع لفترة طويلة على أي حال، ولكن من أجل حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوربي.

أين هي المُساءلة؟

قبل بضع سنوات كانت العناوين الرئيسية (المستشفيات العامة تنزف موظفين). مما أدى إلى ذهاب الاشتراكيين الديمقراطيين إلى صناديق الاقتراع في عام ٢٠١٩ واعدين بتوظيف ١٠٠٠ ممرضة إضافية في المستشفيات العامة. لكن لم يُوظَّف أحد.

قال وزير الصحة آنذاك ماغنوس هيونيكي: (لم يكن الخطأ في الاشتراكيين الديمقراطيين)، وإنّما بسبب كورونا وصِراع المُمرضات الغبيّ في مطالبتهن بزيادة الأجور.

لا أريد على الإطلاق الذهاب الى فكرة أن التمريض مهنة المرأة والجندية هي مهنة الرجل. يمكن لكلا الجنسين أخذ كلا المهنتين. إن تقييم المهنتين هو الجوهر هنا، والأولوية هي في نقص القوى العاملة في كلتا المهنتين. هذا على الرغم من حقيقة أن البرلمان غني بنسبة ٤٣٪ من النساء، علاوة على ذلك بوجود رئيسة وزراء اشتراكية ديمقراطية على رأس السلطة، وهذه هي وجهة نظري. إن السياسة المُتبعة هي الحاسمة بالنسبة للمساواة.

تحديد الأولويات

ومع زيادة عسكرة اقتصادنا الاجتماعي، التي تصاعدت بالطبع خاصة عندما تم التلاعب بنا لرفع التحفظ الدفاعي في ضوء الحرب الأوكرانية وازدهار صناعة الدفاع الدنماركية، فقدْ حرمونا فعلياً من الاختيار بين الرفاهية مقابل الحرب، سواءٌ كنا رجالاً أو نساء. ومن هذا المنطلق، يمكننا أن نودع الوهم القائل بأن الدنمرك تتولى شؤونها بنفسها.

لن يكون هناك المزيد من الأموال لرعاية الأزمات التي يتعرض لها أطفالنا، سواء كانت فضائح في المدارس، أو خدمات الشباب، أو أماكن السكن الاجتماعية، أو مجال الإعاقة، أو الطب النفسي، أو رعاية المسنين. هذا فقط على سبيل المثال لا الحصر من المجالات التي تُطالب بالمساءَلة.

إن دوامة العنف، كما ذكرتُ في البداية، هي في نهاية المطاف أحد أعراض مجتمع فاشل. مجتمع يُقلل من أولوية المهن التي يشار إليها على أنها مهن نسائية تقليدية.

نتيجة مثيرة للشفقة

منذ عام ١٨٨٣ طالبت جمعية النساء الدانماركية بالمساواة في الأجور. لقد مرت ١٤٤ سنة وما زلنا بعيدين عن تحقيق هذا الهدف. الفجوة في الأجور بين الرجال والنساء ذوي المستوى العالي من المؤهلات هي بحدود ١١٪ في سوق العمل بالقطاع الخاص. كذلك هو الأمر في البلديات والمُحافظات. أمّا في وظائف الدولة فما يقرب من ٣,٥ ٪. وفي كل الأمكنة، تميل فجوة الأجور لصالح الرجال (وهذا حسب مُعطيات سنة ٢٠٢٢).

المهن التي تُهيمن عليها النساء لا تُحَسِّن من مواقعهنَ في التَسلسل الهرمي للرواتب، وفي بعض الحالات تتخلف عن الركب عند النظر إلى المنصب الذي يتعلق بطول مدة التعليم. وعلى الرغم من خفض لجنة المساواة في الأجور، وقانون الخدمة المدنية الذي عفا عليه الزمن، وكلام الساسة المألوف، فإن شيئا لم يحدث. ولم يُشَر هنا إلى محاباة أرباب العمل أو إلى الأموال التي تنفقها الدولة على الحروب بدلاً من أن تنفقها على المجالات المذكورة.

مع أخذ ذلك في الاعتبار، فإن الاتفاقية الجديدة الخاصة بأجور الموظفين لعام ٢٠٢٤ ونتائجها مثيرة للشفقة. المال موجود. ويمكننا أن نرى ذلك عندما يتعلق الأمر بالقطاع الحربي، الذي لديه أيضاً ربّ العمل نفسه ويخضع لقانون الميزانية نفسه. قانون الميزانية، الذي يقضي بفصل عدد لا يُحصى من الزملاء سنوياً. ولم تُقدَّم أيّ مطالبة للاحتفاظ به.

أيّتها المرأة.. اعرفي قدركِ!

نحن الشيوعيون نريد الرفاهية، ونعتقد أيضاً أن غالبية السكان يريدون ذلك. نريد أن نحظى بالاعتناء والرعاية والتكوين والبحث عن الحياة. نريد بعضنا البعض ونريد الاهتمام بالمستقبل. أموالنا يجب أن لا تتبخر، وتُدمِّر البنية التحتية والبيئة، ويجب ألا تُصرف هباءً. نحن نريد المُساواة، وهذا لم يحدث في ظل الرأسمالية. لقد أُتيحت لها الفرصة، والآن حانَ دورنا. نحن نستحقّ أكثر.

وتختتم الكاتبة مقالتها بالشعارين التاليين:

أيّتها المَرأة تَعرَّفي على معركتك!

يجب أن تحلّ الرفاهية والاشتراكية محل الحرب والرأسمالية!

(*) هي بيوت حكومية تستقبل النساء المُعنّفات والأطفال الذين يُعانون من قسوة الوالدين (المترجم).

(**) التحفظ الدفاعي الدنماركي كان بنداً يعفي الدنمارك من المشاركة في السياسة الدفاعية المشتركة للاتحاد الأوربي.

وقد أجرت الحكومة الحالية استفتاءً على خلفية الغزو الروسي لأوكرانيا جرى بموجبه إلغاء هذا التحفظ (المترجم)

٦ آذار ٢٠٢٤

(كرنفال) الجسر البحري: أمريكا تمهّد لحرب دائمة

يحاول الأمريكيون إعادة رسم المشهد في قطاع غزة، إعلامياً، بما يُظهر الإدارة الحالية - الديمقراطية - في موقع من يبتدع الحلول لإغاثة المدنيين في القطاع، بعدما قتلت وجرحت إسرائيل، حليفة (الصهيوني الأول)، الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي أعاد أمس تأكيد دعمه (الأبدي) لإسرائيل، أكثر من ١٠٠ ألف فلسطيني في غزة، فضلاً عن تهجيرها نحو مليونين، وهدمها بيوتهم ومدارسهم ومستشفياتهم ودور أيتامهم، واقتلاعها وتدميرها بناهم التحتية، وجعلها مدنهم وبلداتهم أماكن غير صالحة للعيش. وليس هذا فقط، بل محاصرتهم وتجويعهم، ثم قتلهم وهم يحاولون الحصول على بعض الغذاء القليل المتساقط من الجو، حتى قتلتهم إحدى حزمه الهاوية من السماء. وفي حين تتزايد الضغوط الداخلية الأمريكية، وداخل (الحزب الديمقراطي) بشكل خاص، على الرئيس الأمريكي الذي يخوض السباق الانتخابي في وضع متعثّر أصلاً، لجأ بايدن إلى تصعيد ضغوطه على الكيان، انطلاقاً من المسألة الإنسانية في غزة، (مبتدعاً)، بمعاونة ومشاورة الإسرائيليين طبعاً، فكرة الجسر البحري من سواحل قبرص إلى سواحل غزة، في مشروع قديم - جديد، له ما له من أهداف، غير إنسانية بالكامل. وفي خطاب (حال الاتحاد) السنوي، في مبنى (الكونغرس)، أشار بايدن، أمس، إلى أن (وقف إطلاق النار لمدة ٦ أسابيع من شأنه إعادة الأسرى وتخفيف الأزمة الإنسانية في قطاع غزة)، معلناً ((أنني) سأوجّه الليلة الجيش الأمريكي بقيادة مهمة طارئة لإنشاء رصيف بحري مؤقّت في البحر المتوسط على ساحل غزة، سيكون قادراً على استقبال سفن كبيرة تحمل الغذاء والماء والدواء وملاجئ مؤقتة).

وفي بيان مشترك عقب ذلك، أيّدت الولايات المتحدة و(المفوّضية الأوربية)، وقبرص والإمارات وبريطانيا، (تفعيل ممرّ بحري لإيصال المساعدات إلى غزة). وأشارت هذه الأطراف إلى أن (الممرّ البحري يجب أن يكون جزءاً من جهد متواصل لزيادة المساعدات، وسنواصل العمل مع إسرائيل لتوسيع تسليم المساعدات براً). بدوره، أعلن الرئيس القبرصي أن (ممرّ قبرص البحري، يستهدف تسريع نقل المساعدات إلى غزة وتخفيف الضغط عن الطرق البرية)، فيما قالت رئيسة (المفوّضية الأوربية)، ((إننا) نقترب جداً من فتح ممرّ إنساني من قبرص إلى غزة، وسيبدأ العمل التجريبي اليوم (أمس)، ونأمل أن يبدأ تشغيل الممرّ بشكل فعلي السبت أو الأحد). وبحسب قناة (كان) العبرية، فإن (إسرائيل سمحت لدولة الإمارات العربية المتحدة، بالبدء فوراً في نقل المساعدات إلى غزة عبر قبرص)، لافتةً إلى أن (مهندس عملية نقل المساعدات البحرية من الإمارات إلى غزة، هو القيادي الفلسطيني محمد دحلان).

أما في ما يتعلّق بالمفاوضات التي انتهت جولتها المصرية، أول من أمس، من دون تحقيق أي اتفاق، فبحسب المعلومات الآتية من القاهرة، فقد تمّ تأجيل اجتماعات الجولة الجديدة، والتي كان متوقّعاً انعقادها اليوم السبت، بمشاركة وفد إسرائيلي، ما بدّد (الآمال المصرية) في التوصّل إلى صفقة قبل بداية شهر رمضان، وسط مخاوف من (تحويل الوضع في غزة بصورته الحالية إلى وضع دائم)، وفقاً لما أفاد به مسؤولون مصريون، (الأخبار). وأشار هؤلاء إلى أنهم يترقّبون (مواقف أكثر وضوحاً من الولايات المتحدة) من شأنها الضغط على الاحتلال لإرسال وفد عنه إلى القاهرة لاستكمال المفاوضات، لكنّ تقارير إسرائيلية أفادت بأن المستوى السياسي يرفض توسيع صلاحيات الوفد المفاوض في الوقت الحالي. أيضاً، يعوّل المسؤولون المعنيّون بالمفاوضات على (الضغوط الميدانية التي تمارسها المقاومة، في إمكانية إحداث خرق، تأثراً بالخسائر التي يتكبّدها الاحتلال، وبفشله في تحقيق أهداف الحرب، فضلاً عن الضغط الداخلي الإسرائيلي). كما يترقّب هؤلاء مخرجات اجتماع وزراء خارجية الدول العربية المعنيّة بالملف في السعودية غداً الأحد. ووفق مصدر دبلوماسي مصري، فإن هذا الاجتماع (يأتي كمحاولة للضغط السياسي للتوصل إلى اتفاق لهدنة يوم أو يومين في بداية رمضان).

وفيما جرى تواصل مباشر بين مسؤولين أمنيين مصريين وآخرين إسرائيليين، أمس، فقد شهدت الاتصالات (تكرار مطالب إسرائيلية بفتح معبر رفح لعبور الآلاف من الفلسطينيين الى الأراضي المصرية، بشكل مؤقّت، ولمدّة محدّدة يجري الاتفاق عليها)، وهو طلب كرّرته تل أبيب في كل الاتصالات التي جرت في الأيام الأخيرة، بحسب معلومات (الأخبار)، لكنه (قوبل برفض مصري قاطع). وتتخوّف القاهرة من معلومات أمنية، وردت في تقارير رُفعت إلى جهات رسمية رفيعة، تتحدّث عن نشاط إسرائيلي مكثّف بالقرب من الشريط الحدودي، الذي زاره قادة عسكريون مصريون، أمس، لتفقّد بعض المواقع ميدانياً. وحدّدت التقارير مسارين للتحرّكات العسكرية الإسرائيلية على الحدود: الأول، سيؤدي إلى دفع سكان غزة، وبخاصة منطقة رفح، في اتجاه الحدود، بما يرفع احتمالية وقوع حالات اقتحام لها، وهو أمر اعتبره التقرير (غير متوقّع، نسبة إلى سعي إسرائيل لتجنّب زيادة التوتّر مع مصر). أما المسار الثاني، فيرتبط بسيطرة إسرائيلية على الشريط الحدودي بشكل سريع، بما يمنع دخول أيّ مساعدات إلى القطاع عن طريق معبر رفح، ويؤدّي إلى كارثة إنسانية، مع تحرّك عشوائي لمئات الآلاف من المدنيين الموجودين في رفح. لذا نصحت التقارير بـ(الاستعداد لاحتمالية حدوث ظرف قهري على الحدود)، بما يتطلّب (جاهزية واستعداداً)، من أجل (استقبال عدد أكبر من المصابين، والاستعداد للتعامل مع كلّ السيناريوهات).

(الأخبار)

"نواب الشعب" يفتتح دورته: جردة بـ"الإنجازات" ... ونظرة على "التحدّيات"

» ريم هاني

في أعقاب افتتاح (الدورة الثانية للمجلس الوطني الرابع عشر لنواب الشعب الصيني) في قاعة الشعب الكبرى، في بكين أمس، بحضور نحو ٣ آلاف نائب، ألقى رئيس الوزراء، لي تشيانغ (تقرير أعمال الحكومة) السنوي، مستعرضاً، على ضوئه، أعمال الدولة الصينية لعام ٢٠٢٤، ومحدداً سياساتها وأهدافها للعام القادم، جنباً إلى جنب استعراض (التحديات والصعوبات) التي لا تزال تقف (عقبة) أمامها. واستهل لي خطابه بالحديث عن (الإنجازات الاقتصادية) للعام الفائت، بعدما تحدث مراقبون، في الأيام الماضية، عن أنّ الاقتصاد سيكون على رأس جدول أعمال الدورة، طوال الأسبوع الجاري. وفي السياق، أكد المسؤول الصيني أنّه رغم الظروف الدولية المعقّدة، واشتداد الصراعات الجيوسياسة حول العالم، فضلاً عن الصدمات التي خلفتها ثلاث سنوات من التعامل مع جائحة (كوفيد - ١٩)، وغيرها من الصعوبات، فقد انتعش الاقتصاد الصيني عام ٢٠٢٣، (وتحوّل نحو التحسن عموماً)، إذ فاق الناتج المحلي الإجمالي ١٢٦ تريليون يوان، بزيادة ٥,٢٪؛ وهي نسبة أعلى من تلك التي توقعها المراقبون الغربيون، ومن التي أعلن عنها المسؤولون الصينيون في بداية ٢٠٢٣ حتى. كما تم، بحسب رئيس الوزراء، توفير فرص عمل جديدة لـ١٢,٤٤ مليون شخص، ما جعل متوسط معدل البطالة، بناءً على المسح الذي يجري في المدن والبلدات، يبلغ ٥,٢٪. أيضاً، شهد ٢٠٢٣ في الصين تخفيضاً إضافياً في الرسوم والضرائب، قُدّر بـ ٢,٢ تريليون يوان، بفضل ما يُعرف بـ(الضريبة التفضيلية). وعلى صعيد مكافحة الفقر والنهوض بالأرياف، وطبقاً للأرقام التي استعرضها لي، فإنّ سياسة (تضييق) الفجوة في دخل السكان بين الحضر والريف استمرت على قدم وساق، فيما تم إحراز تقدم إضافي في مجال القضاء على الفقر. إذ ارتفع دخل سكان الأرياف في المناطق المتخلصة من الفقر بنسبة ٨,٤٪، وازدادت المبالغ المالية المنفقة على دعم التعليم الإلزامي والتأمين الأساسي على الشيخوخة والخدمات الطبية الأساسية وغيرها. وفي ما يتعلق بالصناعات، اتُخذت، كذلك، بحسب لي، جملة من الخطوات لـ(تعزيز القوة العملية والتكنولوجية الاستراتيجية للدولة)، ودعم قطاع التصنيع والبحث والتطوير في القطاعات الرئيسة، ما جعل أرباح المؤسسات الصناعية ترتفع، بعدما كانت قد شهدت انخفاضاً في وقت سابق. وانسحب هذا التقدم على مجال الاقتصاد الرقمي، حيث تجاوزت، مثلاً، نسبة مستخدمي (الجيل الخامس) في البلاد، الـ٥٠ في المئة. أيضاً، سُجلت جولة جديدة ممّا سماه رئيس الوزراء (إصلاح الدوائر الحكومية)، في حين استمرت الدولة الصينية، وفق لي، في شنّ (معركتها الحاسمة) لمكافحة التلوث ومسبباته، بما يشمل خفض انبعاثات المواد الملوثة الرئيسة باطراد، ومشاريع بناء أحزمة الغابات الواقية. وللمرّة الأولى في التاريخ، كما قال المسؤول الصيني، فاقت سعات المولدات المركبة في المحطات الكهربائية العاملة بالطاقة المتجددة نظيرتها في المحطات الحرارية، علماً أنّ النسبة السنوية لزيادة هذه المولدات في البلاد تساوت (مع نصف حجم الزيادة العالمي).

التحديات القائمة

يقرّ المسؤولون في بكين، ومن بينهم لي، بأنّ الأعوام المنصرمة حملت تحديات جعلت الاقتصاد الصيني يتطوّر (بشكل متعرج)، وصعّبت على (الجمهورية الشعبية) مهمة تحقيق أهدافها. ومن جملة هذه العوامل، الصدمات التي تسببت بها ثلاث سنوات من مواجهة جائحة (كوفيد - ١٩)، جنباً إلى جنب الانخفاض في الطلب الخارجي والنقص في الطلب المحلي، والأزمات (الظاهرة والكامنة) التي برزت في مجال العقارات وديون الحكومات المحلية، إضافة إلى الكوارث الطبيعية. وفي هذا الإطار، تحدث لي عن (ضعف) في القدرة على الابتكار العلمي والتكنولوجي، ومشكلات (مستعصية) غير قليلة تواجه عملية الإصلاح في عدد من المجالات المهمة، إضافة إلى ما قال إنها (ظواهر الشكلية والبيروقراطية)، وكوادر (تنقصها روح تحمل المسؤولية والعمل الفعلي)، ومظاهر (الفساد) في بعض المجالات، وغيرها، متعهداً، في المقابل، بـ(العمل على مواجهة هذه التحديات بجهد، كي لا نخيب آمال الشعب وتطلعاته).

(الأهداف) القادمة

وفي ما يتعلق بالأهداف الرئيسة للعام الجاري، قال لي إنّ صناع السياسة في بكين يتوقعون نمو الناتج المحلي أيضاً بنحو ٥٪، وتوفير فرص عمل لما يزيد عن ١٢ مليون شخص، والإبقاء على نسبة البطالة عند نحو ٥,٥٪، إضافة إلى تحسين تطوير الصناعات الناشئة والاقتصاد الرقمي، وتعزيز بناء منظومة التعليم (عالية الجودة)، ودفع الإصلاحات في المجالات المالية والمصرفية والضريبية والبيئية، وغيرها. وفي إطار سياسة (الانفتاح) على الخارج، أعلن رئيس الوزراء الصيني أنّه سيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة (لجذب الاستثمارات الأجنبية)، مخصصاً مساحة من خطابه للدعوة إلى (تقوية) الجيش (على نحو معمّق)، وتشديد التدريبات العسكرية، ورفع الجاهزية القتالية بصورة شاملة، والاستعداد لـ(خوض النضال العسكري). كما أكد التمسّك بتطبيق مبادئ (دولة واحدة ونظامان) وإدارة هونغ كونغ وماكاو (من قبل أهلها) فقط، وبتطبيق (منهاج الحزب الشيوعي الصيني) لتسوية مسألة تايوان، مع معارضة أي شكل من أشكال الممارسات (الانفصالية) الرامية إلى استقلال الجزيرة.

(الأخبار)

العـــــدد 1099 ـ الأربعـــــاء 13 آذار 2024

صحوة إنسانية.. أم تعويم انتخابي؟

» د. نهلة الخطيب

ثمة تراجيديا حدثت وتحدث في غزة، فالمشروع الصهيوني مستمر، بل ويتعاظم، وقد وصل إلى حد الجنون، ١٥٥ يوماً من القتال استخدمت فيه شتى أنواع الأسلحة، وأخيراً دخل سلاحٌ جديد وهو التجويع. الفلسطينيون (أمة الآلام)، قاوموا وصبروا، ولكن أن يموت أبناؤهم أمامهم من الجوع، هذا ما يصعب على الإنسان تحمله، إذ لم يكتفِ الاحتلال وداعموه من أمريكيين وأوربيين، بارتكاب كل الموبقات، نهب، وتخريب، وإبادة جماعية، وتهجير وترحيل كعقوبة جماعية، وانتهاك للأعراف والقوانين الدولية. في تصريح ليوآف غالانت (وزير الدفاع الإسرائيلي) قال: (نفرض حصاراً كاملاً على غزة، لا ماء ولا كهرباء ولا طعام ولا غاز، ... فنحن نقاتل البرابرة)، فهم يرون في الجثث المكدسة في الشوارع، أو تحت الأنقاض ضرورة إلهية لتطهير (أرض الميعاد) من تلك الحيوانات البشرية.

بايدن الذي أرسل إلى نتنياهو كمية من القنابل يتعدى مفعولها قنبلة هيروشيما، لا يضغط لوقف إطلاق النار، بل ويعطّله بالفيتو، وحين يستشعر مدى التداعيات الكارثية على مصالحهم الاستراتيجية إذا ما مضت إسرائيل في حربها على غزة، يفاجئنا بصحوة إنسانية لإنقاذ الفلسطينيين، عبر الإعلان عن ممر بحري لإدخال مساعدات انسانية إلى غزة، بقيت غامضة، وليست هناك أية تفاصيل، أسئلة كثيرة تدور حولها، فهل هذا هو حل الأزمة في غزة؟؟ ولماذا عرقلت إسرائيل كل المساعدات التي تصل عن الطريق البري، باعتراف المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية، بأنها الأهم والأسهل على إيصال المساعدات؟ ولماذا وافقت إسرائيل على الممر البحري؟؟

الاتحاد الأوربي وأمريكا، لا يريدان ممارسة الضغط الحقيقي، بل على العكس يريدان تنفيذ الخطط الإسرائيلية والالتفاف على الحل الحقيقي، أوربا لا تريد التدخل بشكل مباشر، كل ما في الأمر هو تقديم مساعدات إنسانية، والحديث عن اليوم التالي وآفاق السلام. فون ديرلاين بالاتفاق مع الإمارات فتحت ممراً بحرياً للمساعدات بين غزة وقبرص، وجرى إرسال أول سفينة إسبانية، محملة بأطنان من المواد الغذائية، أوربا ستعمل عبر الوكالات الأممية، فهل لهذه الوكالات الامكانيات العملية واللوجستية لاستلام هذه المساعدات وتسليمها؟؟

ويؤكد وزير الخارجي البريطاني كاميرون أهمية هذا الممر المؤقت، وأنه يحتاج إلى وقت لتنفيذه، ودعا إسرائيل إلى فتح ميناء أسدود لاستقبال تلك المساعدات ونقلها إلى غزة، لماذا واشنطن ولندن تحديداً، ربما لأنهما من صنعتا الدولة العبرية في منطقة تتمتع بحساسية جيواستراتيجية عالية، قابلة جداً للانفجار بعد الهستيريا الدموية على أرض غزة، جعل العالم يستشعر الخطر الذي تشكله عصابات تقترب أكثر فأكثر من الأزرار النووية.

قد يكون هذا الممر وسيلة لتعقيد المشكلة أكثر من حلها، وهناك مخاوف على قدر الآمال، الآمال بتخفيف المعاناة عن المحاصرين في غزة، والمخاوف حول كيفية إنشاء هذا الممر دون التدخل

التخاذل العربي يتفاقم أمام جريمة الحصار والتجويع والمجازر، فحياة مليوني فلسطيني مهدّدة تحت مرأى ومسمع العربي القريب، الكل يشير إلى معبر رفح

الإسرائيلي، وإسرائيل تؤكد أن البضائع القادمة من قبرص ستخضع لمعايير التفتيش الإسرائيلية، فسنعود إلى نقطة الصفر، فلا أحد يعلم ما هو المسموح، وما هو الممنوع بالنسبة لإسرائيل. لا يوجد في غزة بنية تحتية لاستقبال هذه المساعدات، ولا يوجد ميناء بالمعنى الحرفي، هناك ميناء صيد صغير، فكيف سيتم نقل هذه الكميات الكبيرة من المساعدات إلى الشاطئ، من سيقوم بالتحرك ما بين السفن الكبيرة والشاطئ، إذ لا يوجد مؤسسات ومنظمات فاعلة على الأرض إلا ما ندر، والأونروا التي تسعى إسرائيل إلى تفكيكها ونزع الصدقية عنها، ربما أشخاص سيكونون على تواصل مع إسرائيل، إذاً هاجسهم مما يفعلونه إنقاذ إسرائيل، وتحقيق مخططاتها، لا الفلسطينيين، وتمهيد الطريق إلى حكم غزة، بعيداً عن السلطة وعن حماس، وهناك خطط لتحويل هذا الممر إلى ممر للتهجير وليس تقديم مساعدات، فإسرائيل تحدثت عن تهجير وإعادة احتلال غزة ومجموعة من الأهداف منذ بداية الحرب، وبالرغم من أن الجميع استنكر ما تخطط له إسرائيل، إلا أنه لم يتخطَّ الضجيج الإعلامي، ولكن ما يحدث في غزة يؤكد ما تنوي إسرائيل فعله وهو يسير في هذا الاتجاه.

التخاذل العربي يتفاقم أمام جريمة الحصار والتجويع والمجازر، فحياة مليوني فلسطيني مهدّدة تحت مرأى ومسمع العربي القريب، الكل يشير إلى معبر رفح

التحرك الدولي تحت غطاء المساعدات الإنسانية، وكل ما يجري هو استغلال الحاجة الإنسانية للالتفاف على الحلول الحقيقية، ما سمعناه بخطاب بايدن عبارة عن تمنيات ونصائح من قبل أصدقاء، هو يتحدث عن أمر مروّع، لا يصب في مصلحة الفلسطينيين على المدى المتوسط والطويل، عملية دعاية انتخابية في أمريكا كما أوربا، أكثر منها دوافع إنسانية. بايدن يحاول تحسين صورته أمام الناخبين المسلمين، بعد أن أدى انحيازه المطلق لإسرائيل إلى إغراقه انتخابياً وسياسياً، وخاصة بعد ما حدث في الثلاثاء الكبير أمام ترامب الذي لا نتصوره أقل إسرائيلية من بايدن، فلا أحد يكترث بنا كعرب وكفلسطينيين، بل بكيفية إزالة آثارنا ودفننا. الأمريكيون الغارقون في الأزمات الداخلية والأزمات الخارجية يتدخلون باسم الإنسانية لحماية إسرائيل وخروجها منتصرة، لإحكام السيطرة على قطاع غزة وتهجير الفلسطينيين بإرادتهم عبر قبرص، وبعد ذلك يتوزعون على أوربا وكندا وأستراليا ونيوزلندا.

التخاذل العربي يتفاقم أمام جريمة الحصار والتجويع والمجازر، فحياة مليوني فلسطيني مهدّدة تحت مرأى ومسمع العربي القريب، الكل يشير إلى معبر رفح، وإلى مصر المعنية بغزة، والتي تعاملت معها حتى الآن وفق الإرادة الإسرائيلية، فالحرب عليها لا محالة، حرب لتدمير مصر وتفكيكها وتجويعها تمهيداً للسيطرة عليها. الإمارات جزء من هذه المؤامرة بعد أن اشترت إسرائيل نصف مصر باسم الإمارات، ليضمّوا رفح مع سيناء مع مصر، ثم يأتي الأردن فكيانه مهدد، ونظامه عاجز عن حماية نفسه، لتحقيق حلم (إسرائيل الكبرى).

مهما كانت المغريات والمحاولات، ومهما كان هناك من ترهيب أو ترغيب، الفلسطيني خلق ليعيش ويموت ويدفن في فلسطين، بعد التجارب التي مر بها الشعب الفلسطيني أحلاها كان حنظل ومرار في اللجوء والنزوح، وكأن الفلسطينيين هم الذين وفدوا من أصقاع الدنيا لاغتصاب الأرض، واقتلاع أهلها، وكأن المقاومة ليست نتاج مئة عام من الاحتلال والمجازر والاعتقال، لكي ينتقد الإعلام الغربي العقوبات الجماعية بحق أهل غزة، أبعد بكثير من أن يكون ثأر برابرة! أهو سقوط الرأي العالمي أم سقوط العالم؟!!

في غزة فقط يختلط الدم بالطحين!

» د. ماهر الشريف

(راحوا إلى الشاطئ كي يتلقّوا أكياس طحين، فتلقّوا رصاصات المجرمين الذين قتلوا منهم ١٠٧ وأدموا مئات غيرهم؛ هذا أحد مشاهد غزة المنكوبة اليوم، الذي يبدو أن العالم الكسيح قد اعتاده). هذا ما كتبته للوهلة الأولى على صفحة فيسبوك وأنا أشاهد ذلك المشهد المروع لآلاف الغزيين الهائمين على وجوههم على شاطئ غزة، فجر يوم الخميس في ٢٩ شباط (فبراير) الفائت، بحثاً عن لقمة عيش يطعمون بها أولادهم وهرباً من رصاصات غادرة.

(بات العثور على الغذاء اليوم في غزة نفسها - سواء من الزراعة أو صيد الأسماك - يكاد يكون مستحيلاً)، و(قد توقف تماماً وضع الطعام على المائدة)، و(تم تدمير أسس العيش اليومي للناس)؛ (إن الوفيات المأساوية التي وقعت يوم الخميس خلال حادث قافلة المساعدات سلطت الضوء على مدى حاجة سكان غزة الماسة إلى الغذاء والمياه العذبة وغيرها من الضروريات الأساسية، بعد ما يقرب من خمسة أشهر من الحرب)؛ (هذه هي المأساة الحقيقية هنا، فالغذاء والإمدادات نادرة للغاية لدرجة أننا نشهد حدوث هذه المآسي)؛ (إن الإمدادات الغذائية جرى قطعها عمداً، ولم يعد سكان غزة قادرين على إعالة أنفسهم)؛ (لقد رأينا صوراً لمستشفى الشفاء حيث كان ضحايا عمليات القتل يرقدون جنباً إلى جنب في انتظار العلاج)؛ (إننا في حاجة إلى وقف عاجل لإطلاق النار)؛ هذا ما صرّح به بعض مسؤولي وكالات الإغاثة الدولية، ومنهم المتحدث باسم منظمة الصحية العالمية كريستيان ليندماير، غداة وقوع ما صار يُعرف باسم (مذبحة الطحين) التي وصلت حصيلتها النهائية إلى ١١٨ قتيلاً وأكثر من ٧٦٠ جريحاً.

عن وقائع (مذبحة الطحين)

روى شهود عيان لوكالة (فرانس برس) أن آلاف الأشخاص هرعوا نحو شاحنات المساعدات التي وصلت إلى دوار النابلسي غرب مدينة غزة، وقال أحدهم، بعد أن رفض الكشف عن هويته: (كنا في شارع الرشيد وفجأة هاجمتنا الدبابات، وكانت هناك طرود مليئة بالمساعدات، وهرع الناس لجمعها بسبب نقص الغذاء والدقيق، ووقعت فوضى، وواصلت قوات الاحتلال إطلاق النار علينا، وكان هناك الكثير من الشهداء والضحايا). وفي تحقيق مطوّل نشرته صحيفة (لوموند) في ٢ آذار (مارس) الجاري، وأعدّه كلٌّ من صامويل فوري، ولوي أمبير وكلوتيلد مرافكو، بعنوان: (توصيل المساعدة يتحوّل إلى حمام دم)، أشير إلى أنه قبل فجر يوم الخميس في ٢٩ شباط (فبراير) (انتشر في مدينة غزة خبر توزيع قريب للمساعدات، وعندما اجتازت الشاحنات الأولى من أصل ٣٨ شاحنة نقطة المراقبة الإسرائيلية في جنوب المدينة، كان ينتظرها مئات من الرجال والفتيان على الشارع الموازي للشاطئ، ثم أصبحوا آلافاً أولئك الذين توجهوا نحو الشاحنات، وأظهر فيديو صوّره أحد الهواة في الليل وبثته قناة الجزيرة حشداً من الناس ينكفئ على نفسه بينما تسمع صليات إطلاق رصاص، حيث كان هناك جنود للجيش الإسرائيلي على جانب

الطريق). ويتابع التحقيق أن وزارة الصحة المحلية التابعة لحركة (حماس) زعمت (أن هؤلاء الجنود أطلقوا النار على الحشد)، بينما (نفى الجيش الإسرائيلي قيامه بإطلاق النار على القافلة، وتحدث عن سقوط عشرات القتلى والجرحى جراء التدافع، أو جراء تعرضهم للدهس على أيدي سائقي الشاحنات الذين اندفعوا للعبور بينهم)، لكنه اعترف أن بعض الجنود (أطلقوا النار على الغزيين الذين اقتربوا من مواقعهم). ثم ينقل التحقيق عن الطبيب محمد صالحة القائم بمقام مدير مشفى العودة قوله عبر الهاتف (إنه تم استقبال ١٧٦ جريحاً، لوحظت إصابات بالرصاص على جميع أنحاء أجسامهم، على اليدين والفخذين والبطن والصدر، في حين لم تُلحظ إصابات نتيجة التدافع). وذكر معدّو التحقيق (أن غزيين صرحوا في شباط (فبراير) الفائت بأنهم تعرضوا لإطلاق نار بينما كانوا يتنظرون المساعدات)، وأنه في ٢٥ من ذلك الشهر (قُتل على الطريق الساحلي نفسه عشرة من الفلسطينيين على الأقل في حادثين لإطلاق نار من جانب قناصة)، كما ذكر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة.

إسرائيل تذبح الفلسطينيين والإدارة الأمريكية تتواطأ معها

هذا ما خلص إليه كثيرون من المحللين والمراقبين، الذين رأوا أن (مذبحة الطحين) هي ذروة خمسة أشهر من القصف والإبادة الجماعية والتجويع وتهجير السكان من قبل إسرائيل، وقدّروا أن الإدارة الأمريكَية التي استمرت في تسليح إسرائيل على مدى هذه الأشهر الخمسة، وحالت دون صدور قرار عن مجلس الأمن يدعو إلى وقف إطلاق النار، تتحمّل مسؤولية مباشرة عن وقوع تلك المذبحة.

فبعد أن أشار المحلل أندريه دامون، في مقال نشره في ٢ آذار (مارس) الجاري، إلى أن الصور التي التُقطت في مكان الحادث (أظهرت أكياس الطحين ملطخة بالدم، ما دفع الكثيرين إلى تسميتها بمذبحة الطحين)، قدّر أن هذه المذبحة كانت (متعمدة، ونفذها نظام نتنياهو الفاشي، ضمن حملة ممنهجة تهدف إلى قتل أكبر عدد ممكن من سكان غزة وتهجير الباقين من أراضيهم)، وتابع أنه (إذا كانت القوات الإسرائيلية هي التي ضغطت على الزناد، فإنها استخدمت الرصاص وقذائف الدبابات التي دفعت ثمنها وقدمتها لها الولايات المتحدة)، وأن (وسائل الإعلام الأمريكية بمجملها قد تواطأت مع إسرائيل في تغطية هذه الفظائع)، وسارعت (إلى ترويج القصة الإسرائيلية السخيفة التي تقول إن سائقي شاحنات المساعدات الفلسطينيين تسببوا في المذبحة من خلال قيادة شاحناتهم وسط الحشود، وذلك على الرغم من الصور العديدة التي أظهرت القوات الإسرائيلية وهي تطلق النار على مدنيين عزل). أما حديث الرئيس جو بايدن عن (الحادث المأساوي والمثير للقلق)، ودعوته إلى (زيادة تدفق المساعدات الإنسانية إلى غزة)، فما هما سوى مناورة هدفها (التعتيم على السياسة الأمريكية الفعلية المتمثلة في الدعم غير المشروط لنظام نتنياهو، مهما فعل.

ولم يخدع تعهد الرئيس الأميركي، يوم الجمعة في ١ آذار (مارس)، بتنظيم عمليات إسقاط المساعدات جواً في شمال غزة، أحداً من المراقبين والمحللين، الذين أشاروا إلى (الطبيعة الرمزية إلى حد كبير لهذه اللفتة)، ذلك أن طائرة النقل (لا يمكنها إسقاط سوى جزء صغير من المساعدات التي يمكن نقلها بواسطة شاحنة واحدة). وبعد أن أسقطت ثلاث طائرات عسكرية أمريكية ٦٦ طرداً، تحتوي على نحو ٣٨ ألف وجبة غذائية، في عملية مشتركة مع سلاح الجو الأردني، حذرت لجنة الإنقاذ الدولية (IRC)، وهي منظمة غير حكومية، من أن (الإسقاط الجوي لا يمكن، ولا يجب أن يحل محل وصول المساعدات الإنسانية). وذكرت صحيفة (لوموند) الباريسية، في هذا الصدد، أن إسقاط المساعدات عبر الجو، بعد الحصول على موافقة الجيش الإسرائيلي، ما هو سوى (رد باهت على الحصار الإسرائيلي)، وأنه (يخدم، بصورة جوهرية، التخفيف عن الضمائر المذنبة للمسؤولين الأمريكيين الرفيعي المستوى، الذين ساهمت خياراتهم السياسية في الفظائع الجارية وفي بروز خطر المجاعة في غزة)، كما كتب على موقع إكس (تويتر) سكوت بول الناشط في منظمة أوكسفام الإنسانية.

الفوضى التي ينشرها جيش الاحتلال من أسباب وقوع المذبحة

ذكر تحقيق (لوموند) المشار إليه أعلاه أن الجيش الإسرائيلي رفض يوم الخميس الكشف عن هويات المتعاقدين الذين نسق معهم انطلاق قافلة المساعدات وتوزيع محتوياتها، وذلك بعد أن صار رجال الشرطة في غزة الذين استهدفهم جيش الاحتلال بالقتل (يرفضون مرافقة القافلات، كما أعلن بحسرة فيليب لازاريني مدير الأونروا)، وتقوم (مجموعات عشائرية بأعمال منسقة ضد قوافل المساعدات بالقرب من

المعبر)، الأمر الذي دفع قسماً من أعضاء الجهاز الأمني الإسرائيلي إلى مطالبة الحكومة (بتسهيل عودة السلطة المدنية الفلسطينية على الأقل في مدينة غزة، حيث أنهى الجيش عملياته المكثفة، لكن الحكومة ترفض ذلك وتصر على البحث عن خيار بديل لحماس، ولا تريد أي حوار سياسي مع السلطة الفلسطينية ولا مع حركة فتح). وفي هذا الصدد، أوضح جان فرانسوا كورتي، نائب رئيس منظمة أطباء العالم، أن الحكومة الإسرائيلية تتصرّف إزاء مسألة توزيع المساعدات الإنسانية كما يتصرّف (الهواة)، في حين أن هذه المهمة (تتطلب خبرة للاستجابة للتحدي اللوجستي والتحدي العملي في سياق مجاعة تؤثر على ما بين ٣٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف نسمة)، مشدّداً على أنه (عندما تصل المساعدات بطريقة غير متناسبة، فإن ذلك سيؤدي إلى تحرك السكان الجياع أكانوا في غزة أو في أي مكان آخر)، وعلى أنه (ليس من قبيل الصدفة أن يطالب العاملون في المجال الإنساني بوقف إطلاق النار، وذلك حتى يمكن توزيع هذه المساعدات بصورة متناسبة ومن دون ارتجال).

وقد خصصت صحيفة (لوموند) افتتاحية عددها الصادر في ٢ آذار (مارس) الجاري للحديث عن (الاستراتيجية الإسرائيلية غير المقبولة للفوضى في غزة)، بدأتها بالإشارة إلى أن المأساة التي وقعت أثناء توزيع المساعدات يوم ٢٩ شباط (فبراير)، لا ينبغي النظر إليها بصفتها (حادثة معزولة بل هي، على العكس من ذلك، تكشف ما تنوي الدولة العبرية أن تفعله بغزة بعد القتال الذي لم تضع له نهاية بعد، رغم غياب نتائج فيما يتعلق بهدفه المزدوج: تحرير الرهائن الإسرائيليين المختطفين في ٧ أكتوبر، والقضاء التام على حماس). وتابعت الافتتاحية أنه (بعد السحق المنهجي لهذا الشريط الضيق من الأرض)، الذي حوّله الجيش الإسرائيلي (إلى حقل من الخراب وذلك بثمن خسائر بشرية فادحة)، بات المشروع الإسرائيلي يرمي الآن إلى (تدمير أدنى شكل من أشكال الإدارة، ولا يقتصر الأمر على حماس فقط، بل يشمل كذلك محاولة قتل الأونروا، وكالة الأمم المتحدة المسؤولة عن اللاجئين الفلسطينيين، التي يعتبر عملها حاسماً في غزة). فالحكومة الإسرائيلية، التي يرفض رئيسها بنيامين نتنياهو (بصورة عنيدة السماح بعودة السلطة الفلسطينية المجددة وفقاً لرغبات رئيس الولايات المتحدة، جو بايدن، لتحل محل حماس)، تريد (أن تسود الفوضى) في قطاع غزة، ولهذا (لم يتم تنظيم القافلة التي تم اقتحامها في ٢٩ فبراير (شباط) بالتنسيق مع وكالات الأمم المتحدة التي لا تزال موجودة في الموقع).

لا يحدث هذا سوى في غزة

عندما تعترف منظمة اليونيسف بأن الأطفال يموتون بسبب سوء التغذية أو الجفاف في غزة، وتحذر، يوم الأحد في ٣ آذار (مارس) الجاري، من (الكارثة الإنسانية) داخل القطاع الفلسطيني، وعندما يقف الأطباء في ما تبقى من مستشفيات عاملة عاجزين في مواجهة مجاعة الأطفال، الذين توفي أربعة منهم خلال أسبوع في وحدة طب الأطفال في مستشفى كمال عدوان؛ في أوضاع كهذه، لم يكن غريباً أن ينتظر آباء هؤلاء الأطفال، الجوعى هم كذلك، لساعات طويلة فجر يوم ٢٩ شباط (فبراير) وصول شاحنات المساعدات، وأن يندفعوا نحوها حين وصولها كي يحصلوا على كيس طحين، وهم يعرفون أن من قام بتجويعهم، وتجويع أطفالهم، بالحصار الخانق الذي فرضه عليهم، يقف لهم بالمرصاد، مسلحاً بأحدث الأسلحة، وقد يقوم باصطيادهم وهم يندفعون نحو أكياس الطحين!!

بالنسبة لجان بول شانيولو، الأستاذ الفخري بالجامعات الفرنسية ورئيس معهد أبحاث ودراسات الشرق الأوسط في البحر الأبيض المتوسط، تمثّل هذه المأساة (لحظة تاريخية مهمة للغاية)، منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الفائت، ذلك أنها (تذكّر المجتمع الدولي بحالة اليأس الإنساني الذي يشعر به الفلسطينيون، وحقيقة أن الإسرائيليين لا يترددون في إطلاق النار في جميع الظروف)، مشبهاً الأوضاع السائدة في القطاع المنكوب (بأوضاع القرون الوسطى، وذلك في تناقض تام مع القانون الدولي الإنساني؛ فمنع سكان مدنيين من أن يأكلوا، مثل إطلاق النار عليهم، هو جريمة حرب)، كما يقول. ويضيف: (كان الإسرائيليون واضحين، إذ إن أهدافهم تذهب إلى ما هو أبعد من مجرد القضاء على حماس سياسياً وعسكرياً؛ إنهم يريدون تدمير قطاع غزة، وهو ما تم بالفعل إلى حد كبير اليوم؛ وفي رسالة إلى الجنود، تحدث بنيامين نتنياهو أيضاً عن الحاجة إلى محو ذاكرة غزة، وهي طريقة لاستحضار تدمير التراث الثقافي فيها؛ وفي نهاية المطاف، يمكننا أن نتصوّر أن إسرائيل ترغب في أن يغادر سكان غزة المنطقة، لكن المصريين يقومون ببناء جدار بالقرب من حدودهم مع غزة، وذلك على وجه التحديد لردع الفلسطينيين الفارّين من القصف).

جوع البشر.. ونَهَم امتلاك السلاح!

» د. صياح فرحان عزام

وسط هذا العالم الذي تعمّ فيه الحروب والصراعات، يظهر تنافس مجنون على الهيمنة وبسط النفوذ هنا وهناك، ولهذا ارتفع مستوى الإنفاق العسكري العالمي على الأسلحة عام ٢٠٢٣ بشكل غير مسبوق فقد وصل إلى ٢٢ تريليون دولار، بزيادة قدرها ٩٪ عن عام ٢٠٢٢، وتشير التوقعات إلى أنه سيرتفع أكثر خلال العام الجاري ٢٠٢٤، وهذا يعني أن العالم مقبل على مواجهة المزيد من الحروب والصراعات والفوضى وعدم الاستقرار، وأيضاً المزيد من الدمار والضحايا والجوع والفقر المرض.

ولا شك بأن التوترات والحروب المتزايدة في العالم سواء في أوكرانيا أو تايوان أو شبه الجزيرة الكورية أو منطقة الساحل الإفريقي أو في منطقة الشرق الأوسط، هي السبب الرئيسي لارتفاع حجم الإنفاق العسكري العالمي، وإن استمرار هذه الحروب والأزمات واحتمال اتساع مداها، سوف يزيد أيضاً من حجم الإنفاق العسكري ليصل إلى مستويات أعلى خلال عام ٢٠٢٤.

وفي هذا السياق يقول المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في تقرير نشره قبل أيام، إن الولايات المتحدة الأمريكية، كانت أكبر دولة بحجم إنفاقها العسكري الذي وصل إلى ٨٧٧ مليار دولار، أي ٤١٪ من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي، وأكثر من ثلاثة أضعاف ما أنفقته الصين التي جاءت في المرتبة الثانية بما يقدر بـ٢٩٢ مليار دولار، في حين بلغ الإنفاق العسكري الروسي ١٠٨,٥ مليارات دولار، وحسب التقرير المذكور فإن حجم الإنفاق الدفاعي لأول عشر دول بلغ ١٩ مليار دولار، والباقي موزع على الدول الأخرى.

وهكذا فإن العالم يتجه ليكون أقل استقراراً وأكثر توجهاً نحو الصراعات والحروب، خاصة في ضوء تراجع دور الأمم المتحدة وعدم التزام دول كبرى مثل الولايات المتحدة بالقوانين الدولية والإنسانية وميثاق الأمم المتحدة، وعدم قبول واشنطن بالشراكة والتعاون الدولي، ومساعيها المتواصلة للسيطرة على القرار الدولي بشكل أحادي وعدم السماح للآخرين باستمرار العمل لإقام نظام دولي جديد بعيد عن التفرد الأمريكي بالهيمنة على هذا القرار الدولي بالقوة، مع استمرار تدخلها في الشؤون الداخلية للدول تحت ذرائع واهية مثل الدفاع عن الحرية والعدالة وما شابه ذلك من شعارات مزيفة.

إذاً، هناك نهم على امتلاك السلاح وتطويره بمختلف أنواعه، ولا تقتصر أضراره على نشوب المزيد من الحروب والصراعات، بل سيؤدي إلى مزيد من الأزمات الإنسان في أنحاء العالم ويوسع مساحات الفقر والجوع والمرض والتهجير والنزوح، وبالتالي يجعل العالم أقل قابلية للعيش.

ويقدر خبراء اقتصاديون وعسكريون وماليون أنه لو أن نصف ما يُنفَق على السلاح، أي ١١ تريليون دولار فقط، يجري توجيهه لمحاربة الفقر والجوع والمرض ومواجهة موجات اللجوء والنزوح، لكان العالم أكثر استقراراً وأمناً وسلاماً، ولتحققت كل الأهداف التي سعت المنظمات الدولية إلى تحقيقها لمواجهة آفات الجوع والفقر التي يواجهها العالم، إذ إن التقارير الدولية تشير إلى أن ما يصل إلى ٧٨٣ مليون شخص يعانون من الجوع في العالم وفقاً لتقارير وإحصاءات عام ٢٠٢٢، وهو ما يمثل زيادة قدرها ١٢٢ مليون شخص مقارنة مع عام ٢٠١٩، وهذا الرقم ارتفع بالتأكيد خلال العامين الماضيين، وازداد بشكل ملحوظ مع حرب الإبادة الصهيونية على غزة، فقد عمل الاحتلال وما يزال منذ بدء حربه عليها لقطع المساعدات الدوائية والغذائية عن أهالي غزة وتجويعهم، كأسلوب عدواني لتهجيرهم خارج القطاع.. وقد أكدت الهيئات الدولية المختصة مثل الأونروا وغيرها أن جيش الاحتلال يمنع وصول الشاحنات التي تحمل المساعدات أو يدمرها أحياناً بالقصف.

هذا جانب واحد فقط مما يواجهه العالم، أما الجانب الآخر فهو أن البنك الدولي كشف عن أن ما يقارب ٧٠٠ مليون شخص في العالم يعانون من فقر مدقع، وبالتالي فقد أصبح من الصعب أن يحقق العالم أهداف القضاء على الفقر بحلول عام ٢٠٣٠، إذ تشير التقارير إلى أن نحو ٦٠٠ مليون نسمة سيظلون يعانون من الفقر حتى ذلك التاريخ. إذاً، إنه جنون الإقبال على التسلح، فيما الجوع والفقر يتسعان، وبالتالي فإن ثالوث السلاح والفقر والجوع بات يشكل أكبر كارثة يمكن أن تواجهها البشرية.

ارتفع مستوى الإنفاق العسكري العالمي على الأسلحة عام 2023 بشكل غير مسبوق فقد وصل إلى

22 تريليون دولار

زيادة قدرها 9% عن عام 2022

لو أن نصف ما يُنفَق على السلاح.. أي 11 تريليون دولار فقط، يجري توجيهه لمحاربة الفقر والجوع والمرض ومواجهة موجات اللجوء والنزوح، لكان العالم أكثر استقراراً وأمناً وسلاماً

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

مشهد انتظار الحافلة.. (السرفيس السوري)

ما إن يعتاد السوري المشهد حافظاً النص والحركات التي سيؤديها في موقع التصوير والذي يُحدّد هنا في الكراجات مكان انتظار الحافلات، حتى يطرأ تغيير من قبل المُخرج، الذي يمثل هنا (الحكومة)، صارخاً بقوله: (أوقفوا التصوير! ولنجعل المشهد أكثر ازدحاماً، فالواقع يكون باهتاً وعادياً إذا كان كل شيء على ما يرام!).

يتأفف (الكومبارس) في الكواليس، وهم في هذا المشهد من عامة الشعب، وتدور بينهم الأحاديث التالية: لم نصدّق أننا حفظنا أن الحافلات بدأت تتوفر، والناس تصل إلى منازلها وأماكن عملها في الوقت المحدد، لقد تدرّبنا على ذلك لشهور، ماذا يدور في رأس ذلك المخرج يا ترى، من أين خرج بفكرة أنه لا يوجد ما يكفي من مادة المازوت المخصصة لوسائل النقل العامة حتى يتسبب في جمهرة الناس ويحشدها تحت الشمس لساعات طوال؟

يقول آخر: كم عدد الحلقات التي يرغب المخرج في الوصول إليها من هذا التغيير، فلكل شخص يقف في هذا الكادر قصة، أم أن هذا المشهد سيكون صغيراً سريعاً أمام مشهد طويل بطيء، أثناء مرور سيارة أحد المسؤولين حيث تبدأ الصورة للمشاهد من طراز السيارة ونوعها ولمعانها، إلى النظارات السوداء لمالكها، والدخان المتطاير من سيكاره.

ويردف آخر من (الكومبارس) في نقاش جانبي: إن مسلسلات المخرجين وبرامجهم في هذه الأيام لم تعد تحظى باهتمام العامة، لأنها ابتعدت عن نقل الواقع بشكل حقيقي، واهتمت بالظواهر فقط، فأصبحنا لا نرى سوى اجتماع هنا واجتماع هناك، يكتظ بالبدلات الرسمية والطاولات البيضاء الطويلة، التي ما يلبث أن ينساها المشاهد بسرعة حالما يصطدم مع السمّان والبقال والتاجر وغيره، بسبب غليان الأسعار المرتفعة التي أنهكت قلب المواطن وجيبه.

يعود المخرج من استراحة الغداء بعد انتظار الكومبارس له طويلاً ويقول: ربما سيطرأ تغيير على مشهد انتظار الحافلة في الأيام القادمة، ولا تُجبرون على الوقوف طويلاً ربما ستعود الحافلات للسير مجدداً في المشاهد القادمة، يطرق الكومبارس رؤوسهم بالموافقة باستسلام تام!

دام عزّكم، ما رأيكم؟!

محافظ دمشق يلتقي رئيس ونائب غرفة صناعة دمشق وأصحاب الشركات المشاركة في مهرجان (شام الخير)

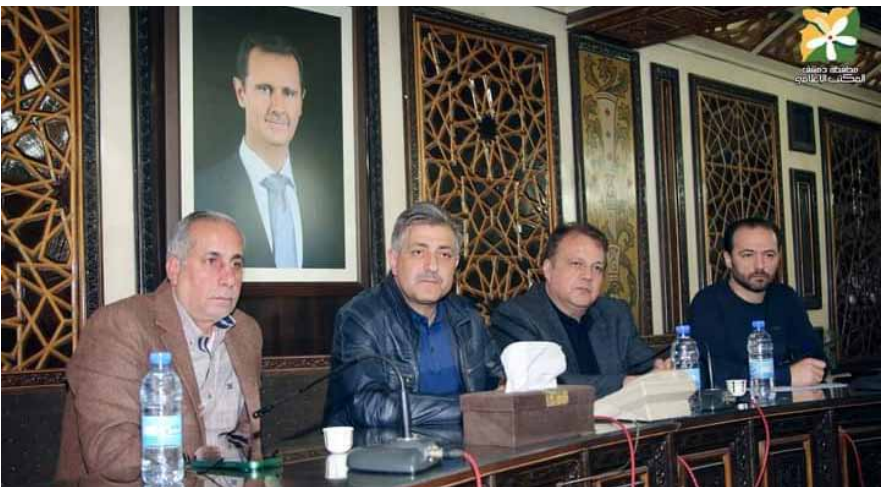

التقى محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي رئيس غرفة صناعة دمشق وريفها غزوان المصري ونائب رئيس الغرفة طلال قلعجي وعدد من أصحاب ومندوبي الشركات المشاركة في مهرجان (شام الخير) الذي يقام بمجمع الأمويين في البرامكة واستمع إلى طلباتهم واحتياجاتهم المتعلقة بالمهرجان.

اللقاء تناول جهود المحافظة والسورية للتجارة وغرف الصناعة والتجارة في إقامة المهرجان بهدف تأمين احتياجات المواطنين خلال شهر رمضان المبارك للبيع بأسعار التكلفة.

محافظ دمشق جدد التأكيد على وجوب التزام جميع الشركات المشاركة البيع بسعر التكلفة مع قيام المحافظة بالتعاون مع المؤسسة السورية للتجارة وغرف الصناعة والتجارة بدمشق وريف دمشق تقديم الموقع وجميع التجهيزات اللوجستية للمشاركين بشكل مجاني مقابل البيع بسعر التكلفة لتخفيف الأعباء المادية عن الأسر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة مشيرا إلى أنه سيتم وضع مرآب السيارات خلف مجمع الأمويين في خدمة المهرجان لتأمين وقوف السيارات منعاً لحدوث أي ازدحام مروري أمام المجمع.

رئيس غرفة الصناعة ونائبه أعربا عن شكرهما لمحافظة دمشق على الجهود التي قامت بها لإقامة المهرجان ودعمها لأي مبادرة أو فعالية أو مهرجان تقوم به الغرفة داعين أصحاب الشركات الالتزام بالبيع بسعر التكلفة والتواصل مع إدارة المهرجان في حال وجود أي صعوبات او احتياجات متعلقة بفعالياتهم أو بالمهرجان.

حضر الاجتماع عضو المكتب التنفيذي المحامي قيس رمضان.

.. ويدعم الجمعيات الخيرية

أكد محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي تقديم كل الدعم والتسهيلات للجمعيات والمؤسسات الخيرية وتأمين مادتي الغاز والمازوت التي يحتاجونها في أعمالهم وتجهيز المطابخ خلال شهر رمضان المبارك.

ووافقت لجنة المحروقات الفرعية خلال اجتماع برئاسة محافظ دمشق على الطلبات المقدمة من الجمعيات والمؤسسات الخيرية وتحويلها إلى شركة محروقات وتكليف مديريتي والشؤون الاجتماعية والعمل والتجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق بمتابعة طلبات الجمعيات مع شركة محروقات لتأمينها لهم حسب الاحتياجات الفعلية لكل جمعية ومؤسسة.

وقررت اللجنة تفعيل ميزة بداية الخط ونهايته لوسائط النقل الجماعي التي يسمح لها بنقل الموظفين والتي تتزود بمادة المازوت المدعوم لتحصل عليها حسب المسافة التي تقتطعها.

حضر الاجتماع عضوا المكتب التنفيذي قيس رمضان وعمار غانم ومعاون قائد شرطة دمشق العميد أيمن حليمة ومديرا التجارة الداخلية وحماية المستهلك وشركة محروقات بدمشق ورئيس جمعية المطاعم بدمشق حسن البواب.

محافظة دمشق – المكتب الإعلامي

مرسوم الحوافز التشجيعية والحقوق المسلوبة

» علي شوكت

أعلنت الحكومة خلال شهر شباط الماضي تعليق العمل بمرسوم الحوافز التشجيعية الذي صدر في عام ٢٠٢٢، أو التريث في تطبيقه، ما استرعى استغراباً وتساؤلات عديدة لدى العاملين في الدولة حول تطبيق هذا المرسوم، وعن أسباب إيقاف العمل به أكانت ماليةً أم شيئاً آخر حال دون تطبيق مضمونه.

وفي مقابلة للسيدة وزيرة التنمية الإدارية على إحدى وسائل الإعلام (إذاعة صوت الشباب) بتاريخ التاسع عشر من شباط الماضي لهذا العام قدّمت إحاطة كاملة عن الهدف من مرسوم الحوافز التشجيعية من وجهة نظرها كوزيرة في الحكومة ووجهة نظر الحكومة ككل.

مع الاحترام الشديد للسيدة الوزيرة نقول: إن ما جاءت به في تصريحها وتوضيحها قد يبدو صحيحاً، لكن، للأسف الشديد، فشلت الوزارة المعنية والحكومة في تطبيق مرسوم الحوافز التشجيعية، وقد افتعلت بلبلة في صفوف العمال في كل قطاعات الدولة. وكان الأجدر والأولى بالحكومة مجتمعة أن تدرس مشروع المرسوم من جميع جوانبه وأن تُشرك الإدارات والمستشارين الاقتصاديين والاتحاد العام لنقابات العمال في إمكانية تطبيق هذه الدراسة، وأن تعالج من أين تصرف ما يترتب عليه في موازناتها واعتماداتها المالية، وكيف ولمن تصرف، وما هي الضوابط والإجراءات الخاصة بالصرف قبل إصدار المرسوم.

ومن هنا يجب أن يُطرح السؤال أيضاً: بما أن السيدة الوزيرة طالبت بإيقاف المرسوم وإعادته مجدّداً إلى الحكومة، بعد أن صدر عن رئاسة الجمهورية وبمرسوم رئاسي، لماذا جرى إيقاف العمل بمنح الحوافز للعاملين منذ ما يقارب ٩ أشهر؟!!

ومن هو المسؤول عن ذلك؟! وهل سيُعاد العمل بنظام الحوافز القديم؟! وهل سيجري تعويض العاملين عن تلك الحوافز؟!

تلك تساؤلات يجب أن يضاء عليها ويحملها اتحاد نقابات العمال ويطرحها أمام مجلس الشعب وعلى طاولة الحكومة. ليس للحوار والنقاش بل لإعادة الحقوق المسلوبة للعمال، لأن الاتحاد العام لنقابات العمال هو المنوط به الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة.

كما نود أن نقول للسيدة الوزيرة إن الزيادة الاخيرة على الرواتب هي ليست منّة، ولا مكرمة، لا من وزارتها ولا من الحكومة ولا من أحد آخر، بل هي جاءت محاولة فاشلة لرأب صدع الفارق الكبير جداً بين الرواتب والأجور، وتكاليف المعيشة التي يرزح تحت وطأتها جميع العاملين بأجر في القطاعات الحكومية كافة، فالرواتب والأجور باتت لا توفر الحد الأدنى لمتطلبات المعيشية ليوم أو يومين، وبات العمال وكأنهم يعملون سخرة أو بالمجان لدى الحكومة. كما أن الزيادات الأخيرة في الأسعار ورفع أسعار المحروقات والاتصالات والكهرباء والمياه والمواد الاستهلاكية وغيرها من السلع والمواد أجهض أي أمل في الزيادة الاخيرة على الرواتب وأيّ زيادة مرتقبة مستقبلاً.

لذلك نرى خروج وتسرّب عدد كبير من الموظفين الإداريين والكوادر الفنية الوطنية وتقديم استقالات تكاد تكون جماعية. وهي ظاهرة باتت تؤدي لكارثة حقيقية على الاقتصاد الوطني، بخروج تلك الكوادر المؤهلة من العملية الإنتاجية على المدى المنظور والبعيد بآن واحد، بسبب منعكسات الوضع الاقتصادي على الوضع المعيشي والفوارق الهائلة بين الرواتب ومتطلبات المعيشة.

لو حصل هذا في بلد ما يحترم مسؤولوه أنفسهم ويحترمون مواطنيهم كما حصل لدينا، لخرجت المظاهرات العمالية والشعبية لتملأ الشوارع، ولطالبوا ليس باستقالة الوزير المعني فقط، بل تعدّى ذلك للمطالبة بإسقاط الحكومة وحتى البرلمان.

وعليه، يجب أن نطالب المسؤولين المعنيين إما أن يجدوا حلولاً جذرية، أو أن يستقيلوا من مهامهم بعد فشلهم الذريع خلال مدة تكليفهم بإدارة الأزمة الاقتصادية، والانهيار شبه الكامل في المجال الاقتصادي في البلاد، وانعكاسها على مجمل الشعب السوري.

ونحن لا نشكّ أبداً في أن شعبنا العظيم، الذي قهر الغزاة والمعتدين وأفشل مؤامراتهم وخططهم خلال سني الحرب الكونية على بلدنا، قادرٌ على إنجاب قيادات ومسؤولين أكفاء قادرين على انتشال بلدهم وشعبهم مما أوصلهم إليه أعداء الداخل والخارج.

كي لا يتكرر كابوس (زيزون) المرعب

» **فادي إلياس نصار**

الحلم الذي فُتن به الزعيم الصيني ماو تسي تونغ، عام ١٩١٩، هو ذاته الكابوس الذي أزهق أرواحاً ودمر الحياة الزراعية وسط سورية عام ٢٠٠٢، إنها السدود، مشاريع ذات أهمية وقيمة عالية عند كل الشعوب التي عانت وتعاني كثيراً من اخطار الفيضانات.

تتطلب عملية بناء السدود دراسة دقيقة لنوعية التربة، وتحديد مواصفات مواد البناء، وظروف وتقنيات استخدامها، ذلك أن الخصائص الكيمائية للمياه (الملوحة) تؤدي الى تشقّقات في جسم السد، وقياس تجانس طبقات الأساس. كما يتطلب تصميماً هندسياً يشمل حساب ميل جوانب جسم السد، إضافة إلى حساب دقيق لإجهادات القوى المختلفة (ضغط الماء الهيدروستاتيكي، ضغط الأمواج الريحي، ضغط الرواسب النهرية المتوضعة أمام السد، قوة الهزة الأرضية، ضغط الماء الزلزالي، وضغط التربة الزلزالي)، التي يؤدي اختلال بسيط في إحدى هذه القوى سيكون سبباً رئيسياً في انهيار أكبر السدود.

وتجري عملية اختيار موقع السد بمثابة الحجر الأساس لثباته واستقراره، فيما يؤخذ بعين الاعتبار الوزن الذاتي للمنشآت وتجهيزاتها المختلفة، والأوزان الإضافية للمياه والمرافق التابعة للسد.

مأساة سدّ زيزون المؤلمة

وجّهت كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق، عام ٢٠٠٢، خطاباً إلى وزارة الري السورية، جاء فيه تحذير من خروقات وتشقّقات وتسرّبات كثيرة في جسم السد، والى إهمال واضح في الصيانة والرقابة، بيد أن الوزارة المعنية لم تعر اهتماماً للخطاب، في حين عبّر بعض الأهالي عن تخوفه من وجود تسرّبات في جسم السد ومن انسداد مصفاته بسبب تراكم الأوساخ بداخلها، إلا أن أحداً لم يكترث.

إلى أن حصل الانهيار في صيف عام ٢٠٠٢ فجأةً ودون سابق إنذار، وقد تحولت تلك المنطقة إلى مستنقع، ثم إلى صحراء، والسد الذي كان يفترض أن يعمّر قرناً من الزمن، إذا به ينهار في عامه الثالث، ويجرف خمس قرى هي (مشيك، وقسطون، والزيارة، وقرقور، إضافة إلى قرية زيزون)، التي غُمرت كاملة بالمياه، ومُتلفاً ما يزيد على ثمانية آلاف هكتار من الأراضي المزروعة بالقمح، القطن، الشمندر السكري وكل أنواع الخضار، كذلك تسبب في نفوق ٣٠٠ رأس من البقر و١٢ ألف رأس من الغنم وما يقارب ٣٠٠٠ خلية نحل، إضافة إلى تدمير المئات من مزارع السمك الاصطناعية.

لقد أضر انهيار السد بالخطة الزراعية في منطقة الغاب الخصبة، إذ تقلصت المساحات المزروعة بالمحاصيل الصيفية، واقتصرت الزراعات على القمح والشعير نتيجة لعدم توافر المصدر المائي الثابت، وانتشرت خلال الأعوام التالية أمراض وأوبئة نتيجة الحشرات التي وجدت مرتعاً خصباً لها في المستنقع الذي تكوّن نتيجة تدفق ما يقارب ٧٠ مليون متر مكعب من مياه بحيرة زيزون.

مهمّتي كصحافي تقتصر على التذكير بأن كارثة بيئية انسانية قد حصلت نتيجة لأخطاء بشرية، يجب تداركها مستقبلاً، كي لا يتكرر كابوس زيزون المرعب.

في إطار الحملة الوطنية للتشجير وتعويض خسائر الحرائق في الأعوام الماضية، ساهمت منظمتا حماه ودمشق للحزب وأصدقاؤهم بزراعة عدد من الغراس في محيط قلعة حماه وبمنطقة السومرية في ريف دمشق.

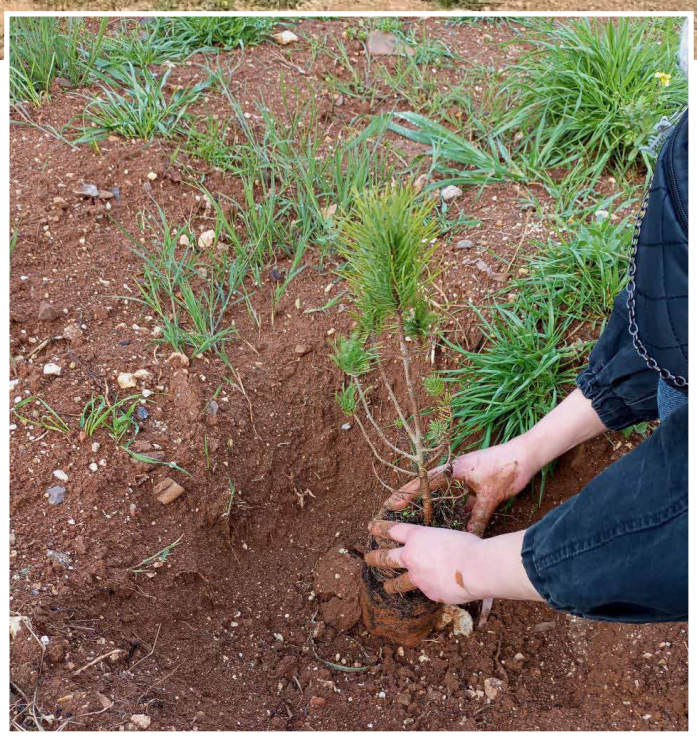

تشبُّثٌ قهريّ أم قدريّ؟!

» **إيمان أحمد ونوس**

ممّا لا شكّ فيه أن الموروث بشقّيه الديني والاجتماعي، إضافة إلى القيم والتقاليد، قد طغت في كثير من جوانب الحياة حتى على القانون، فقد صار للعرف مكانته الخاصة حتى أثناء تشريع بعض القوانين، خاصّةً تلك المتعلّقة بالمرأة.

لقد أطّرت الأديان ومعها القيم المجتمعية كيان المرأة بإطار واحد أوحد، ألا وهو ذلك الدور التقليدي المنوط بها في كل زمان ومكان بأن تكون فقط زوجة وأمّاً ولا شيء آخر يُمكن له أن يُخرجها من حواف هذا الإطار، ولاشكّ أن في هذا الطغيان اغتيالاً لوجود المرأة ودورها المطلوب منها، بعدما اقتحمت ميادين العلم والعمل.

لكن المؤلم والمُفجع أكثر أن يصل هذا الطغيان حدّ تبنّي المرأة ذاتها هذا الإرث والإيمان الراسخ فيه، فهنا الطامة الكبرى، لاسيما عندما تكون هذه المرأة على قدر معقول من التعليم أو حاصلة على شهادات جامعية من المفترض أن تؤهلها للخروج من شرانق المنطق التقليدي والقيمي المُتجذّر في الذهنية الاجتماعية المقيّدة لها عن كل انطلاق، أو على الأقل محاولة تغيير بعض ملامح الصورة النمطية أو القدرية التي رُسِمَتْ لها. ولعلَّ الزواج هو القَدر الأزلي الذي ربما تغلغل في جينات الأنثى منذ أن ترى عيناها النور، حيث يجري إعدادها وتأهيلها له، قبل أن يجري التفكير بتعليمها، حتى بات هو الهاجس الأكبر لغالبية الفتيات حين يبلغن أنوثتهن وهنَّ ما زلن طفلات. وبالتأكيد يجري تعزيز هذا الهاجس من خلال التربية التقليدية التي تقتضي حتى حين اختيار الألعاب لهن أن تكون (باربي) أو أمّاً تحمل الدمى وزجاجة الحليب.. الخ. ونادراً ما نسمع من طفلة حلماً آخر غير أن تكون عروساً جميلة بثوبها الأبيض ذات يوم، إنه حلم يُدغدغ مشاعرها مثلما يُدغدغ أنوثتها المُعزّزة أبداً بأحاديث وآمال الأمهات ودعواتهن لها بابن الحلال الذي يستحقها ويصونها ويستر عليها!

إن هذا القدر الذي وشمته القيم والأعراف الدينية والمجتمعية على

إن هذا القدر الذي وشمته القيم والأعراف الدينية والمجتمعية على جبين كل أنثى منذ ولادتها، قد جرى تحويله إلى وسواس قهري تعيشه أغلب الفتيات

إن الصورةِ والمكانة التقليديةِ للرجل جعلته الحلم والمنقذ، والداعم بغض النظر عن وضعه وظروفه الاقتصادية أو المادية

جبين كل أنثى منذ ولادتها، قد جرى تحويله إلى وسواس قهري تعيشه أغلب الفتيات خشية أن لا تحظى بزواج مناسب، رغم أنها في بعض الأحيان قد حصّلت تعليماً مقبولاً أو عالياً يدفعها باتجاه أحلام أخرى غير الزواج ولو إلى حين، لكنها للأسف تخشى على أنوثتها التي لا تكتمل إلاّ بالزواج والإنجاب. هذا ما نتلمّسه حين نسأل بعض الفتيات عمّا تُخطّطه لمستقبلها بعد التخرّج أو الحصول على عمل لائق.

لا شكَّ أن هناك دوافع وأسباباً أخرى تُعزّز من مكانة هذا القدر، كالنظر إلى الفتاة التي تخطّت (سنّ الزواج) المُتعارف عليه على أنها غير مرغوبة أو غير صالحة للزواج، وبالتالي محاولة الهروب من تسمية (عانس)، تلك الصفة السيئة والمرفوضة في زمن يفترض حضوراً آخر للمرأة ومكانة أكثر فاعلية. هذا على المستوى الاجتماعي.

أمّا إذا ما نظرنا للموضوع من وجهة اقتصادية في زمن الجوع والقهر والفقر بعد سنوات حرب عبثية أطاحت بمختلف القيم الإنسانية، يغدو الزواج طوق نجاة للفتاة والأهل معاً، إضافة إلى النظرة التقليدية والظالمة إلى الرجل في آنٍ معاً حين فُرِضَ عليه أن يكونَ المسؤول الأول والأخير، بل والأوحد عن معيشة ومستقبل المرأة أيّاً كانت صلتها به (أم، أخت، زوجة وابنة) رغم أننا في زمن غالبية النساء مُنتجات مادياً، بل ومُساهمات فاعلات في حياة الأسرة واحتياجاتها كافة. إن الصورة والمكانة التقليدية للرجل جعلته الحلم والمُنقذ، والداعم بغضِّ النظر عن وضعه وظروفه الاقتصادية أو المادية، وبالتالي هي من عزّزت لدى الكثير من الفتيات وجوب تأمين مستقبلها مع رجل مسؤول عنها حتى لو كانت مُستقلة مادياً. وهنا نلمس سعي العديد من الفتيات للحصول على رجل مُقتدر كما يوصف بالعامية كي تَعيش معه برفاهية تُحقّق أحلامها ورغباتها، وتُبعدها عن الحاجة إن استدعت الظروف. أيضاً، علينا ألاّ نُغفل جانباً آخر مهمّاً فرضته القيم الدينية والمجتمعية حتى تغلغل وباللاوعي في أذهان الجنسين معاً، وهو أن الرجل ولا أحد سواه هو السند والأمان والحماية بالنسبة للمرأة، انطلاقاً من مبدأ الولاية والقوامة التي فرضها الشرع والقيم القبلية والعشائرية التي ما زلنا محكومين بها ونحن في الألفية الثالثة، فكيف إذا كان المجتمع يعيش حرباً امتدت لسنوات وافتقدنا معها الأمن والأمان. إن افتقاد الأمان والأمن بمختلف تجلياتهما يُخلخل كل إمكانية للعيش بإنسانية حقيقية للجميع، فكيف للمرأة التي هي بالأساس الحلقة الأضعف في المجتمع سواء في السلم أو الحرب؟

لقد بات الكثير من الفتيات يسعين باتجاه الزواج مهما كانت نتائجه بحثاً عن أمان مفقود، بعدما فقدن الأب أوً الأم أو حتى الأسرة بمجملها، ولأن الزواج بنظر الكثيرات أو حتى المجتمع هو الحصانة الأولى والأساسية للمرأة مهما علت مكانتها العلمية أو المهنية.

لا شكّ أن للموروث والقيم والأعراف دورها الأساس في تعزيز أهمية وضرورة الزواج بالنسبة للفتاة، غير أن ما نعيشه اليوم من أزمات أخلاقية وحتى وجودية ضاغطة، إضافة إلى الأزمات المعيشية التي انحدرت بإنسانيتنا إلى حدودها الدنيا، لها الدور الأكبر في سعي الفتيات للزواج مهما كان الثمن اتقاءً ربما لشرٍّ محتوم بنظرهن فيما لو بقين بلا زواج!!

نحو رؤية جديدة: تحقيق النجاح وتألق المرأة خارج إطار الزواج

» د. عبادة دعدوش

اليوم، يظهر سعي العديد من النساء، وبضمن ذلك النساء المُتعلّمات، نحو الزواج كهدف رئيسي يغمر أحلامهن ويهيمن على تطلعاتهن. هذا الواقع المعاصر يُبرز تناقضاً واضحاً بين إمكانيات هائلة تمتلكها النساء، وتقليد اجتماعي ينصبُّ على الزواج كقاعدة أساسية للنجاح والاستقرار.

فما هي الأسباب الأساسية الكامنة وراء اهتمام الكثيرات بالزواج:

١. التأثير الثقافي والاجتماعي:

يسهم الضغط الاجتماعي والثقافي في ترسيخ فكرة أن الزواج هو مقياس النجاح للمرأة، وأنها من دون شريك حياة لا تكتمل. تلك القناعات الموروثة قد تدفع النساء نحو التقليد والتماشي مع توقعات المجتمع بدلاً من اكتشاف إمكانياتهن الفريدة.

٢. الاقتصاد والاستقلالية المالية:

قد يلعب الاقتصاد دوراً في هذا الموضوع، من حيث اعتبار الزواج مصدراً للأمان المالي والاستقرار الاقتصادي للعديد من النساء. البعض يرَين في الشريك حامياً وداعماً مالياً.

إمكانيات للنساء:

١. تحدّي الصورة النمطية:

يجب التحدي للصورة النمطية التي تُحدّد دور المرأة كوحدة تجارية عائلية، والترويج لفكرة تحقيق النجاح والرقي من خلال توظيف المواهب والقدرات الفريدة التي تمتلكها كل امرأة.

٢. تعزيز الوعي والتعليم:

يتطلّب ذلك تعزيز الوعي بأهمية تطوير الذات واستثمار القدرات، فالتعليم والتطوير الشخصي يمكن أن يُمهّد الطريق لتحقيق الأهداف وتحقيق الرقي المهني والشخصي.

يتطلّب تغيير النمط التقليدي لتصور نجاح المرأة، وتحويل الانتباه من الزواج إلى تحقيق النجاح والترقية من خلال العمل على تطوير القدرات واستثمار المواهب. إذ تحتاج المرأة إلى الدعم والتشجيع على تحقيق طموحاتها وتحقيق إمكانياتها الكاملة دون قيود أو تحيّزات.

لا شكّ أن تحقيق الرقيّ والتفوق ليس مقتصراً على الزواج وحده، بل يتطلّب تحرير الطاقات وتعزيز الوعي بقدرات المرأة لبناء مستقبل يُلبّي تطلعاتها. دعونا نعيد النظر في تقييد الأحلام بحدود الزواج ونشجّع على تحقيق النجاح والسعادة بكل الطرق المتاحة!

إن لم تكن الضوء الساطع في سماء الحياة، فكن أنت الشمعة التي تُنير ظلمتها!

تعـــزيـــة

أسرة جريدة (النور) تتقدم
من الزميل حسين خليفة بأحر التعازي بوفاة
والدته.

خيمة المستقبل

» وعد حسون نصر

الزواج كان وما زال حلم الكثيرات، ففي ظنهنّ أنه خيمة الأمان والاستقرار، وسبيل الخروج من سلطة الأبوين نحو الاستقلال الذاتي.

في الماضي كُنّا نرى انتشار هذه الظاهرة لدى شريحة معينة بالمجتمع كالمجتمع الريفي الذي تحكمه مجموعة عادات وتقاليد وأهمها تزويج الفتيات في سنٍّ مبكر، وكذلك الذكور، ففي هذه المجتمعات يقتصر حلم الفتيات على الزواج والإنجاب وتأسيس عائلة، والقليلات منهن يُركّزن تفكيرهن على التعليم والعمل والخروج من سلطة الأهل والمجتمع القبلي. أما أن نرى هذه الظاهرة وقد انتقلت للمجتمع المدني وباتت تظهر بشكل واضح حتى عند الفتيات المُستقرّات مادياً واجتماعياً ولديهن شهادة علمية، لدرجة بتنا نسمع الكثيرات منهن وخاصة من المستقرات مادياً لو بصيغة الدعابة أنها تريد زوجاً حتى لو لم يكن لديه منزل أو عمل أو دخل، فهي تمتلك منزلاً وتتمتع باستقلال مادي، والمهم وجود شريك في حياتها!

لم تكن فكرة الزواج والاستقرار في يوم من الأيام فكرة مرفوضة، بل على العكس هي رغبة للاستقرار والإنجاب وتأسيس عائلة، لكن المرفوض هو طريقة الطرح والطلب وخاصة من بعض الفتيات، رغم أن الاستقرار أهم مطالبنا بالحياة لكن بطريقة عقلانية وخاصةً بالعلاقات الزواجية التي تتطلّب معرفتنا بسلوكيات الشريك وأفكاره ورغباته واتجاهاته وهواياته ، فهي حياة وعشرة لذلك وجب معرفة أدقّ التفاصيل، لأن الزواج ليس صفقة تجارية تنتهي بمجرّد إخلال أحد الطرفين بشروط العقد، وليس عقد إيجار شقة أو محل تجاري ينتهي بمجرّد انتهاء صلاحية العقد، الزواج حياة وأطفال ومسؤولية، إنه عقد شراكة بين طرفين يتقاسمان ويتشاركان ويعرف كلٌّ منهما أدقّ التفاصيل عن الآخر وعن مسؤوليات الأسرة والأطفال. لذلك لابدَّ من فترة تعارف قبل هذا الارتباط، لابدّ من قليل من الحب ليكبر شيئاً فشيئاً بالتشارك والتعاون وقبل كل ذلك الاحترام. أما اليوم فقد أصبحنا نرى أن جلَّ اهتمام البعض من الفتيات هو الزواج فقط من أجل الزواج والخروج من سلطة الأبوين أولاً، وأيضاً بهدف تأمين الراحة المادية والاستغناء عن العمل وعن التعب، كذلك ترى البعض منهن في الزواج سبيلاً لإقامة علاقات جديدة وباباً للشهرة إذا كان الزوج شخصاً من أصحاب النفوذ، كما أن البعض منهن تتخذ من الزواج للأسف الشديد سبيلاً لإقامة أكثر من علاقة مع أكثر من شخص تحت صفة متزوجة، وبالتالي لا قيود عليها وطبعاً هذه الظاهرة موجودة عند القليل من السيدات اللواتي يفهمن الارتباط الشرعي بطريقة مغلوطة!

بالتأكيد، لا يمكن أن نتجاهل الظروف الحالية التي تمرُّ بها البلد والتي جعلتنا نسعى جميعنا خلف لقمة العيش، نصل الليل بالنهار من أجل تأمين الأساسيات من مستلزماتنا، ونعجز بسبب الظروف والغلاء وفقدان الكثير من المواد أو بصورة أدق احتكار الكثير من المواد، لذلك ترى البعض من الفتيات ممّن ضاقت بهن الحياة تسعى للزواج كيفما اتفق للخروج من مفهوم الأسرة المتعدّدة الأفراد والانتقال لمنزل تمتلكه بمفردها، لسرير لا يقاسمها فراشهُ أخواتها، لثياب ترتديها براحتها دون الاستئذان من أختها أو زوجة أخيها.. لذلك تراها وإن كانت تمتلك شهادة وعملاً تبحث عن الزواج، حتى بصورته التقليدية لأنها ترى فيه خلاصاً لذاتها من فوضى المشاركة ببيت الأهل الذي لا تمتلك منه سوى اسمها فقط. لكن، رغم كل الظروف لابدَّ أن نحسب جيداً أدق التفاصيل قبل اتخاذ قرار الارتباط والزواج كي لا نُدمّر أسرة ونُشرّد أطفالاً، وقبل هذا كله كي لا نكسر أرواحنا بسوء الاختيار، وبرأيي الشخصي إن الاستقرار المادي والعلمي والشهادة والمكانة الاجتماعية أكثر أماناً لنا من الارتباط بعقد زواج ظنّاً منّا أنه سبيل حمايتنا من المجتمع.

لا يمكن أن نتجاهل الظروف الحالية التي تمرّ بها البلد والتي جعلتنا نسعى جميعنا خلف لقمة العيش، نصل الليل بالنهار من أجل تأمين الأساسيات من مستلزماتنا

الخـــط الفاصـــل!

» طلال الإمام ـ السويد

هو عنوان المعرض الذي يقيمه الفنان السوري/ السويدي يعقوب جوخدار في صالة الفنون في منطقة هوسبي (Husby konst hall) إحدى ضواحي العاصمة ستوكهولم. درس يعقوب وتخرج في كلية الفنون الجميلة التابعة لجامعة دمشق.. غادر وطنه بسبب الحرب وجاء الى السويد ناشداً الأمان والسلام.

تعتمد أعماله الفنية على مبدأ حرية التعبير عبر النحت والرسم مستخدماً الحجر، الإسمنت، النحاس، اللون وكل ما هو ضروري لإنجاز العمل. يسعى الى ايصال أعماله وأفكاره الى جميع الناس.. أما هدفه فهو زرع الحب، الأمل ومستقبلاً أكثر ضياء بين الناس.

بعد جولة في المعرض نعتقد أن الفنان أراد عبر معروضاته وتحت عنوان الخط الفاصل أن يُظهر الخط الفاصل بين الحرب والسلام، الخير والشر، الحب والكراهية، الحياة والموت محاولاً زرع الأمل ببكرا أحلى وهو ما نلمسه من خلال الألوان الزاهية التي يستخدمها والأشكال التي يصنعها بحرفية عالية.

*يستمر المعرض حتى ٢٤ آذار (مارس) ٢٠٢٤

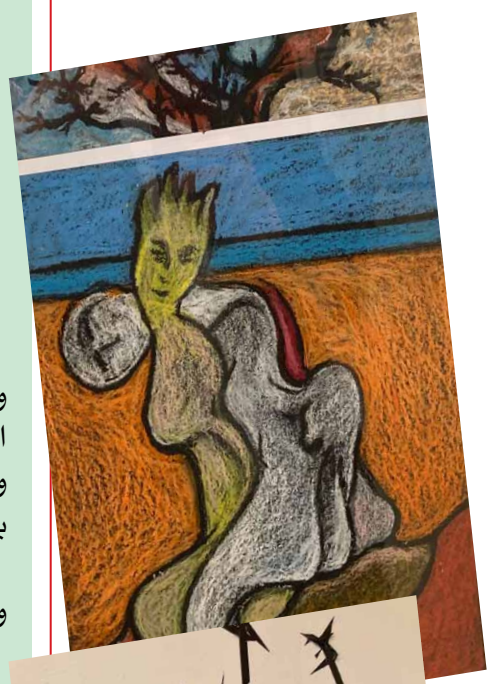

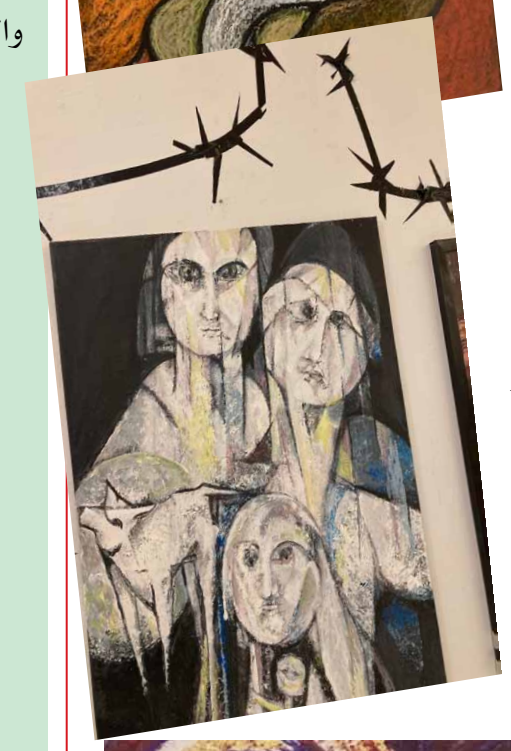

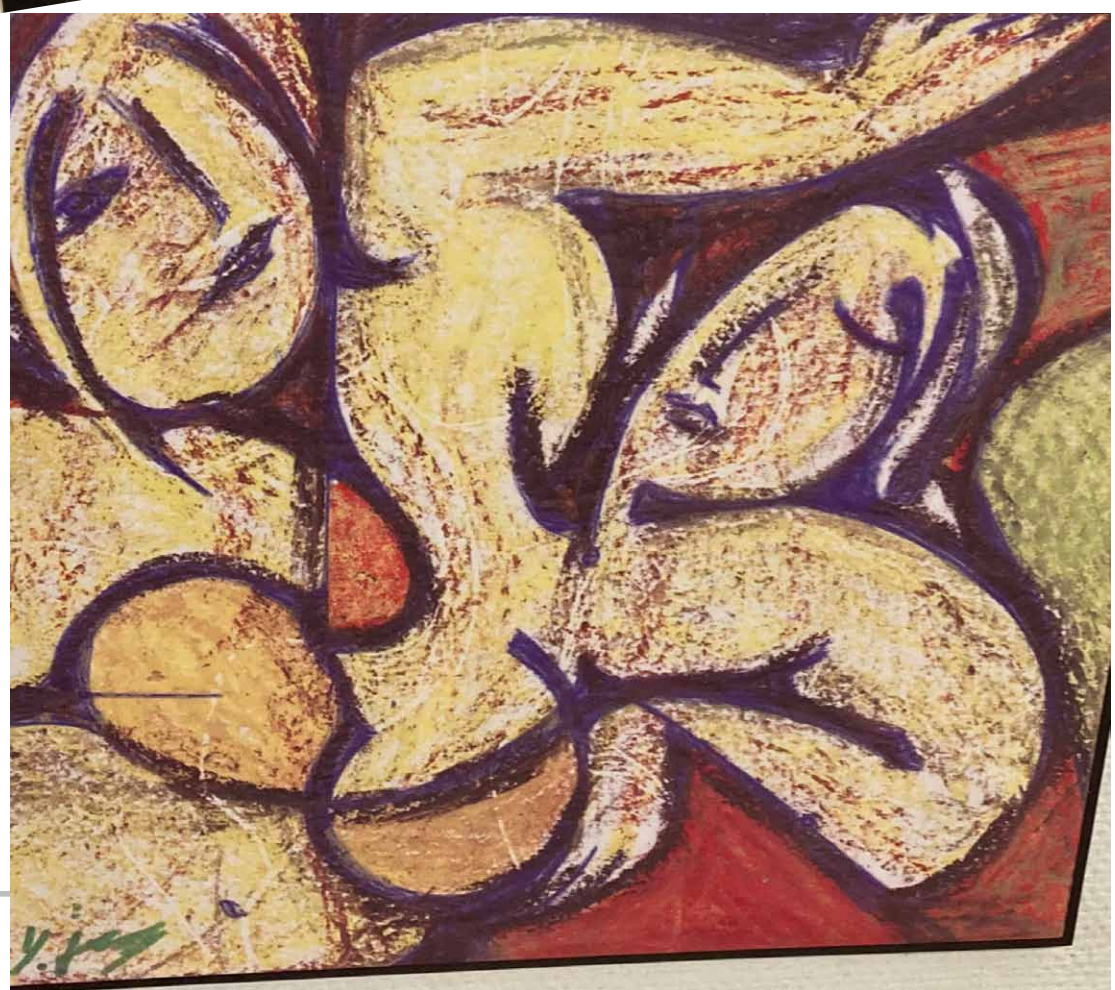

الأقدام الجبارة تنحت الدرب

» أيمن أبو شعر

قصيدة قصيرة من القصائد القديمة التي كتبتها في حلب كمشروع للتلحين، ولكي تؤديها فرقة سبارتاكوس آنذاك، وبواعثها نقاشات حادة ظهرت آنذاك مع بعض الذين شعروا بالإرهاق، وكان بعضهم يقول: أمامنا صخر ووعر، ولا نرى درباً كي يسير المناضلون فيه... لذا ركزت القصيدة على أن النضال يحتاج إلى صمود ونفس طويل، وأن الخطا الجبارة الواثقة هي التي تصنع الدرب، ولا ينتظر المناضلون طريقاً معبدة نحو النصر ليسيروا فيها بهدوء وكأنهم في استعراض، بل تنحتها أقدامهم للأجيال القادمة بعدهم، وبهذا يتحقق نصف النصر.

لكن للأسف سافرت ولم ينجز آنذاك مشروع التلحين والأداء.

إلا أن القصيدة ظلت نداء، وقد عثرت عليها صدفة، ونشرتها في مجموعتي الأخيرة (تغريبة أهل الشام):

كبرت أغانينا
كَبُرتْ أغانينا
كُنّا نُغنيها
إيقاعَ دربٍ مسيرْ
مُذْ سُمِّرتَ في القاعْ
أقدامُ حادينا
وتعثّرَ الإيقاعْ
باتتْ تُغنّينا
هَدَرتْ نداءَ نَفيرْ
فلْنَجْعَلِ الخَطَواتْ
بتزامُنِ النَبَضاتْ
فَالدربُ صنوُ القلبْ
للخطوِ نحوَ الحُبْ
إنْ لم يَكُن في الأرضْ
دربٌ تُنادينا
ستشقُّها الأقدامْ
في صخرِ وادينا
يا روعةَ الإقدامْ
سِرْ - يا هَلا - فينا!

المرأة الغزّية الضحية الأولى للحرب الإسرائيلية على القطاع

» د. ماهر الشريف

بينما تحيي دول العالم اليوم، في الثامن من آذار (مارس) الجاري، اليوم العالمي للمرأة والدفاع عن حقوقها، تواجه المرأة الغزّية، بسبب حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة، معاناة شديدة لم يسبق لها مثيل تقريباً على مستوى العالم.

فبحسب تقرير أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عشية يوم المرأة العالمي، واستعرضته رئيسة الجهاز الدكتورة علا عوض، يبلغ عدد النساء في قطاع غزة ١,١٣ مليون أنثى. ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على القطاع حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، (هنالك ما يزيد على ٩,٠٠٠ شهيدة من إجمالي عدد الشهداء البالغ ٣٠,٧١٧ شهيداً)، كما أن (ما نسبته ٧٥٪ من إجمالي عدد الجرحى والبالغ ٧٢,١٥٦ جريحاً هن من الإناث)، فضلاً عن أن النساء والأطفال يشكّلون (ما نسبته ٧٠٪ من المفقودين في قطاع غزة نتيجة العدوان الإسرائيلي، والبالغ عددهم ٧٠٠٠ شخص). كما تشير التقارير الواردة من قطاع غزة (إلى اضطرار ما يقارب ٢ مليون شخص للنزوح من أماكن سكناهم، نصفهم من الإناث). ويضيف تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أنه يوجد حالياً في قطاع غزة (حوالي ٦٠ ألف امرأة حامل، وبمعدل ١٨٠ حالة ولادة يومياً)، وأنه (من المرجح أن تعاني نحو ١٥٪ من هؤلاء النساء من مضاعفات في الحمل والولادة يصعب علاجها بسبب نقص الرعاية الطبية)، وهو ما يزيد (من حالات الإجهاض والوفاة خلال الولادة()). كما تعاني النساء الحوامل (من سوء التغذية والجفاف إذ يواجهن فقراً غذائياً حاداً)، كما أن العديد من أطفالهنّ (يولدون ناقصي الوزن ويعانون من مشاكل صحية)، فضلاً عن معاناة من (نقص مستلزمات النظافة الصحية واللجوء الى خيارات بدائية)، الأمر الذي يعرّضهن (للالتهابات النسائية بسبب نقص الأدوية وغياب العديد من منتجات النظافة النسائية).

(كيف يمكنني أن أنجب هنا؟)

شروق.. حامل في شهرها السابع بطفلها الأول، وهي تعيش في ملجأ في خان يونس، وتتساءل: (كيف يمكنني أن ألد هنا؟ لا توجد إمكانية للحصول على الرعاية الصحية ولا النظافة، والولادة في هذا الملجأ ستكون كارثية بالنسبة لي). وشروق هي مترجمة حاصلة على درجة الماجستير في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، لم تتمكن من زيارة طبيب منذ هروبها من شمال غزة، وقد دمرت الغارات الجوية الإسرائيلية مبنيين بالقرب من منزلها، ولا يمكنها العودة إلى المنزل (لمعرفة ما إذا كانت الملابس والألعاب التي اختارتها لابنتها التي لم تولد بعد سليمة)، وتعترف قائلة: (لقد اشتريتها واحدة تلو الأخرى وكنت انتقائية للغاية في اختيارها)، وهي لم تأخذ معها سوى لعبة واحدة عندما هربت مع زوجها: (لعبة صنعتها بنفسي، صنعتها من أجل أميرتي). كانت شروق وزوجها يخطّطان لتجربة حظهما في رؤية أحد الأطباء أو القابلات القلائل في المركز الصحي القريب من ملجئهما، ولكن بينما كانا في طريقهما إلى هناك، انفجرت سيارة أمام أعينهما، (كنا قريبين جداً، كان الأمر مرعباً، بدأنا بالركض نحو ملجئنا، متخلّيين عن خطتنا لزيارة المركز الصحي). وتقول: (لو لم أكن حاملاً، ربما كنت سأتمكن من التعامل مع الأمر، لكنني خائفة للغاية على طفلي الذي لم يولد بعد). إن ملجأهما في خان يونس ليس مصمماً لاستيعاب ٥٠,٠٠٠ نازح موجودين حالياً، وهي مدرسة تديرها وكالة الأونروا. وتضيف: (عليك أن تنتظر في طابور طويل للذهاب إلى المرحاض، وأثناء انتظارك في الطابور تبدأ في التفكير أنك تتعرض للعديد من الأمراض التي قد يصاب بها الآلاف من الأشخاص الآخرين الذين تشارك المرحاض معهم، ولا نجد الصابون تقريباً؛ إنه أمر مرهق بالنسبة لي أن أفكر في إمكانية إصابتي بأحد هذه الأمراض وأنه يمكن أن يؤثر على طفلي؛ منذ أن كنت هنا، بدأت أشعر بالدوار، وأنا أسعل كثيراً ويؤلمني ظهري لأنني أنام على الأرض). وهي تشعر بالعطش والجوع باستمرار، وتقول: (عندما أكون محظوظة، أحصل على زجاجة صغيرة من الماء يومياً وقطعتين من الخبز مع الجبن الذائب وأحياناً الزعتر المجفف)، ونظراً لعدم وجود مصدر للبروتين أو الخضار الطازجة أو الفاكهة في الملجأ، فهي تحذّر قائلة: (بدأ معظمنا يعاني من سوء التغذية). وشروق هي (واحدة من نحو ٥٠,٠٠٠ امرأة حامل تعيش في قطاع غزة، حيث تتم أكثر من ١٥٠ ولادة يومياً، وفقاً لصندوق الأمم المتحدة للسكان). حتى قبل ٧ تشرين الأول (أكتوبر)، كان النظام الصحي في غزة يواجه (تحديات كبيرة بسبب الحصار الذي دام ١٦ عاماً)، كما يقول دومينيك ألين من صندوق الأمم المتحدة للسكان، إذ (قيّدت إسرائيل دخول البضائع والوقود إلى القطاع منذ سيطرة حماس عليه بالقوة في سنة ٢٠٠٧، بعد فوزها في الانتخابات التشريعية قبل عام)، ويتابع: (أما اليوم، فالنظام الصحي على وشك الانهيار، وفي بعض المؤسسات، انهار بالفعل، ولا تستطيع النساء الحوامل الحصول على خدمات صحة الأم الأساسية، ويواجهن تحديات لا يمكن تصورها). ووفقاً له، فإن المعيار الإنساني لاستهلاك المياه هو ثلاثة لترات على الأقل يومياً للشخص الواحد. ويشرح قائلاً: (تحتاج النساء الحوامل إلى ما لا يقل عن ثلث لتر إضافي، وتحتاج النساء المرضعات إلى الثلثين على الأقل). وتخبرنا امرأة أنجبت قبل سبعة أشهر (أن حليبها قد جفّ لأنها لم تشرب ما يكفي من الماء، وأيضاً بسبب الضغط الناجم عن التنقل من ملجأ إلى آخر). وتوضح هبة طيبي،

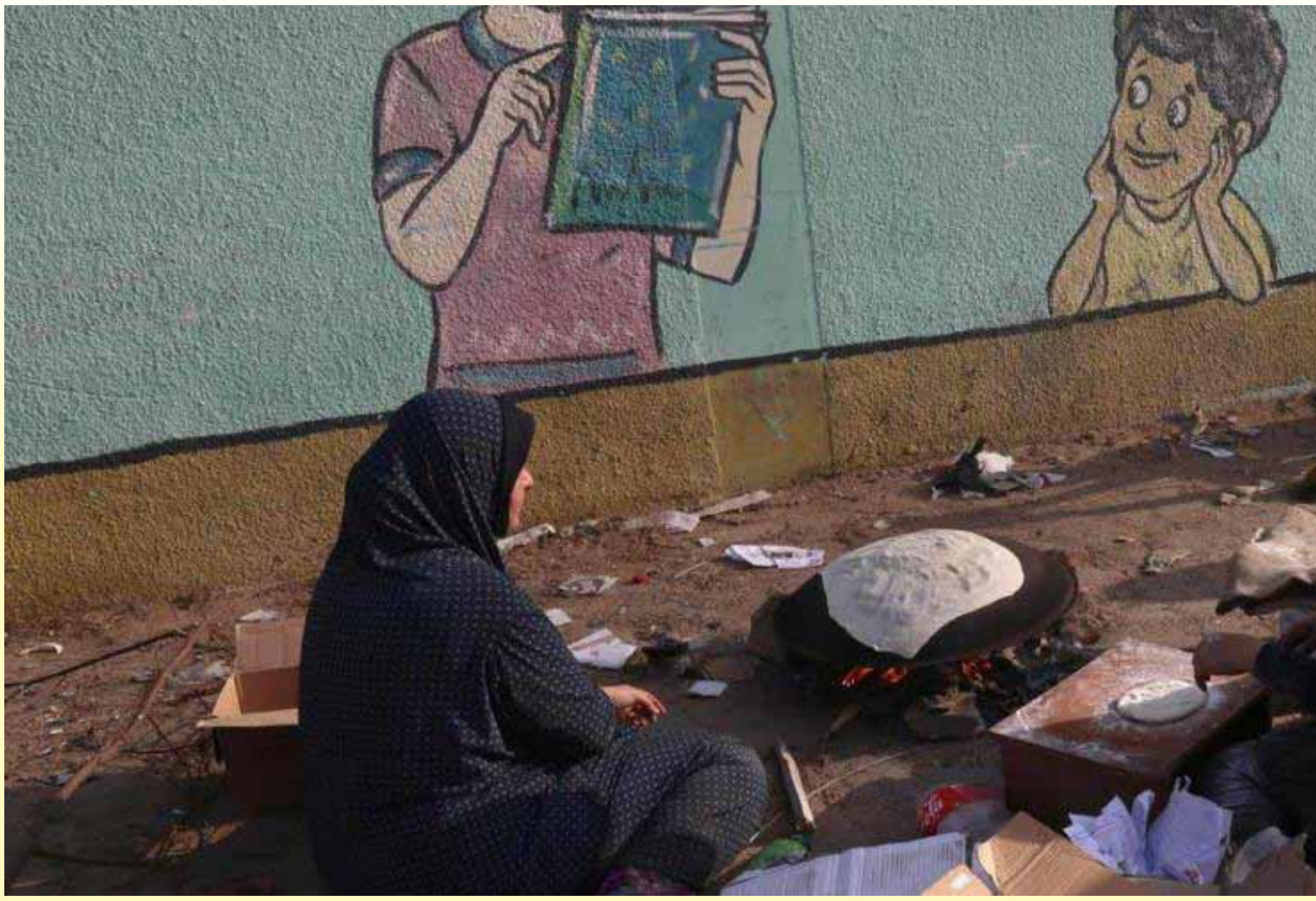

من منظمة (كير إنترناشيونال) غير الحكومية، أن بعض النساء اللاتي لا يستطعن الإرضاع (يضطررن إلى استخدام المياه الملوثة في صناعة الحليب الصناعي لأنهن لا يحصلن على مياه نظيفة).

عنف متعدد الأشكال تتعرّض له المرأة الغزّية

(ليل المدينة مظلم إلا من وهج الصواريخ، صامت إلا من صوت القصف، خائف إلا من عزاء الدعاء، مظلم إلا من نور الشهداء؛ ليلة سعيدة يا غزة!)، كتبت الكاتبة والشاعرة الفلسطينية هبة أبو ندى للمرة الأخيرة، قبل أن تستشهد في غارة إسرائيلية عشوائية في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) الفائت. قُتلت هبة، البالغة من العمر ٣٢ عاماً فقط، في خان يونس، جنوب قطاع غزة، بعد أن أجبرت السلطات الإسرائيلية سكان غزة على النزوح. أما هيا عبد الهادي، الموظفة في منظمة أوكسفام والنازحة داخل غزة، فقد كتبت: (كل يوم عندما أذهب للنوم، لا أعرف ما إذا كنت سأستيقظ غداً أو ما إذا كان سيكون لدي عائلة). إنه العنف النفسي المنتشر في كل مكان؛ مع كل قصف لمبنى سكني أو مستشفى أو سيارة إسعاف أو مدرسة أو منشأة تابعة للأمم المتحدة، تكون الرسالة واضحة: (لا يوجد مكان آمن لك ولعائلتك. ويجب على الأمهات إخفاء هذه الملاحظة عن أطفالهن حتى يتمكنوا من النوم قليلاً، والتخفيف من قلقهم من خلال إضافة هذا العبء الثقيل بالفعل إلى أنفسهن وهو ما يصعب تصوره).

واتخذ العنف الممارس ضد المرأة الغزّية شكل عمليات تعذيب واغتصاب وإعدام، إذ طالب خبراء مفوضون من الأمم المتحدة يوم الاثنين، في ١٩ شباط (فبراير) الفائت، بإجراء تحقيق بعد اتهامات بإعدام واغتصاب نساء وفتيات فلسطينيات في غزة والضفة الغربية على يد القوات الإسرائيلية. وعبّر الخبراء المستقلون السبعة، الذين عيّنهم مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، عن (القلق إزاء الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان المستندة إلى ادعاءات موثوقة). وأوضحت ريم السالم، مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالعنف ضد المرأة، أن هذا الفريق اعتمد لجمع هذه المعلومات (شهادات الضحايا وشهود العيان)، وكذلك معلومات (من منظمات مدنية أو دولية تعمل مع المدنيين)، وأضافت: (ثم قمنا بعد ذلك بمقارنة هذه المعلومات مع مصادر أخرى لتقييم مصداقيتها).

ومن بين الشهادات التي تم تلقيها، أفاد الخبراء بأن نساء وفتيات (تم إعدامهن في غزة، غالباً مع أفراد من أسرهن، بما في ذلك أطفالهن)، وجاء في البيان: (قيل إن بعضهن كان يحمل قطعاً من القماش الأبيض عندما قُتل على يد الجيش الإسرائيلي). وأظهر مقطع فيديو نشره موقع (ميدل إيست آي) وتحقق منه في كانون الثاني (يناير) الفائت، (امرأة تدعى هالة رشيد عبد العاطي، وهي تُقتل بالرصاص بينما كان حفيدها يرفع العلم الأبيض أثناء محاولتهما الهروب من المدينة من غزة). وإلى جانب عمليات الإعدام، نفذ الجيش الإسرائيلي منذ ٧ تشرين الأول (أكتوبر) (اعتقالاً تعسفياً لمئات النساء والفتيات الفلسطينيات)، من بينهن مدافعات عن حقوق الإنسان وصحفيات وعاملات في المجال الإنساني. ولفتت ريم السالم إلى أن بعض المعتقلات اعتبرن (مقاتلات غير شرعيات)، مما (وضعهن خارج إطار القانون)، وأشارت إلى أن (معظمهن لم يمثلن قط أمام محكمة عسكرية)، وأن (بعض النساء تم اعتقالهن في منازلهن أو في شوارع غزة، فقط على أساس مزاعم عن ارتباطهن بحماس، من دون أي دليل)، بحيث يمكن القول إن السلطات الإسرائيلية (قامت باختطافهن). وتفيد الشهادات عن (معاملة غير إنسانية ومهينة) في المعتقلات، شملت (الضرب والحرمان من الطعام والأدوية ومنتجات النظافة النسائية)، كما (تمّ الإبلاغ عن حالة احتجاز نساء في قفص في غزة، معرضات للمطر والبرد دون طعام). ومن بين الاتهامات الأخرى الموجهة للجيش الإسرائيلي (الأشكال المتعددة للاعتداء الجنسي). ويتحدث مقررو الأمم المتحدة (عن عمليات اغتصاب زُعم أن اثنتين من المعتقلات تعرضن لها على الأقل). ووصفت معتقلات أخريات تعرضهن للإهانة والمعاملة المهينة، إذ (تم تجريدهن من ملابسهن وتفتيشهن من قبل ضباط الجيش الإسرائيلي الذكور).

ودعا الخبراء إلى إجراء تحقيق مستقل في هذه الادعاءات، التي قالوا إنها (تشكل جرائم خطيرة بموجب القانون الجنائي الدولي يمكن مقاضاتها بموجب نظام روما الأساسي)، وإنه (يجب محاسبة المسؤولين عن هذه الجرائم الصارخة، كما يحق للضحايا وأسرهم الحصول على التعويض الكامل والعدالة). بينما أكد المحامي جوهان صوفي، المختص بالقانون الجنائي الدولي، أن من واجب إسرائيل أن تفتح تحقيقاً بشأن هذه الادعاءات، ذلك أن تقرير الأمم المتحدة هذا (يعزز التزام المحاكم الإسرائيلية باتخاذ الإجراءات اللازمة)، ويؤكد (أن المحاكم الوطنية في دول مثل فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، التي التحق مواطنون تابعون لها في الجيش الإسرائيلي، من واجبها التحقيق في مزاعم الجرائم التي يرتكبها مواطنوها، بغض النظر عن موقع الجرائم المذكورة).

خاتمة

على الرغم من القرار الذي أصدرته الأمم المتحدة في ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٠ بشأن (المرأة والسلام والأمن)، وذلك بغية حماية النساء من النزاعات المسلحة وإشراكهن في عمليات السلام، فإن النساء لا يزلن أول ضحايا الحروب، ويتم استهدافن بصورة متعمدة، بالعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. بيد أن استهداف المرأة الغزية اتخذ أشكالاً لا سابق لها من العنف في حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل حالياً على قطاع غزة، تركت تأثيراً ليس على سلامتها الجسدية والعقلية فحسب، بل كذلك على صحتها الإنجابية ودورها في الرعاية، وهو ما سيكون له تداعيات خطيرة في المستقبل.

آخ يا قلبي!

» عبد الرزاق دحنون

توقف قلب الشاعر الفلسطيني محمود درويش عن العمل إثر عملية جراحية خضع لها يوم التاسع من شهر آب (أغسطس) عام ٢٠٠٨ في هيوستن، تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الناحية المجازية يشكّل قلب الشاعر الجوهر الحقيقي لذاته العاطفية. ولكن محمود درويش لم يفكر يوماً بعرض مكنونات هذا القلب المصاب على الملأ، عبر ما يعرف في الطب بعملية القلب المفتوح. أما من الناحية الواقعية فالقلب في الحقيقة عبارة عن مضخة مملوءة بالدم بحجم قبضة اليد تقريباً، وقد تمكّن الشاعر من خلال عمل هذه المضخة البقاء على قيد الحياة مدة ٦٧ عاماً.

كتبت الشاعرة الكويتية سعدية مفرح حينذاك في مجلة العربي الشهيرة: (محمود درويش قاوم الموت وهو يُصرّ على الحياة عبر بوابة القصيدة الموشّاة بالأمل، فكان أن مات بعد أن ترك أسئلة الوجود مفتوحة على أساه الدائم، وقصيدته التي جعلها عنواناً للوطن والإنسان، فصارت اسماً له، وهوية لوجوده في صورته البشرية الأكثر قدرة على اختزال الإنسان. وعلى الرغم من أن الشاعر قد خضع لمشارط الجراحين مرّتين قبل ذلك، وفي كلّ مرّة كان يعود للحياة بعد أن يقف على حافة الموت، بالكثير من الأسئلة الجديدة، والتي سرعان ما يزرعها في أرض القصيدة شعراً كامناً في الفتنة، وكأنها بذرته الأولى، فإنه في المرة الثالثة عَبَرَ الحافة، إلى الحقيقة الأخيرة، فكان موته النهائي وانتصاره المكتمل).

كانت علّة قلب محمود درويش وراثية في الشريان الأبهر ولا علاقة بينها وبين التصلّب الشرياني، وأغلب الظن أن لا علاقة بين مهنة الشاعر وأمراض القلب الحديثة. فالشاعر الداغستاني الشهير رسول حمزاتوف عاش عمراً مديداً وكتب كثيراً موفور الصحة وقد تجاوز الثمانين عاماً ولم يسأم.

المشكلات الصحية التي تواجهها المجتمعات الحديثة، كالبدانة وارتفاع ضغط الدم والمرض القلبي الإكليلي ومرض السكري وغيرها من

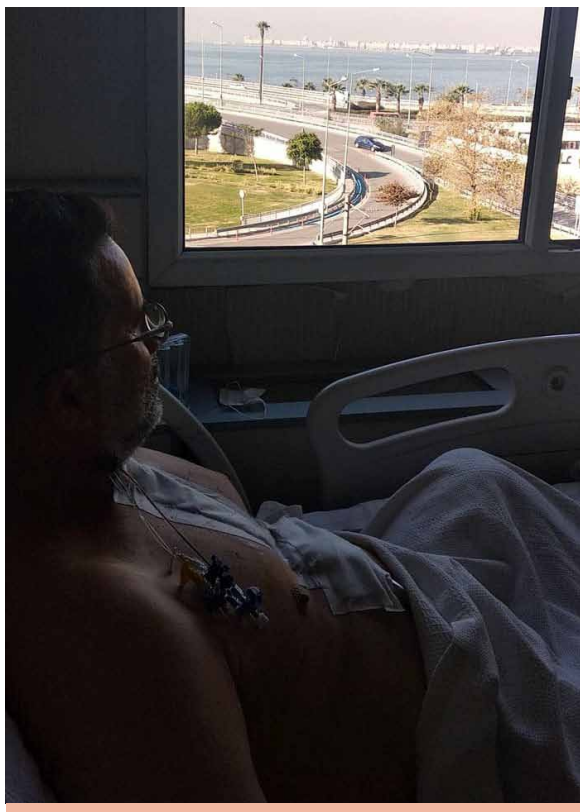

كاتب المقال بعد عملية القلب المفتوح في أحد مشافي مدينة إزمير على شاطئ بحر إيجة. يحمل إجازة في العلوم الطبية من المعهد المتوسط الطبي قسم تخدير وإنعاش، جامعة حلب السورية من عام ١٩٨٥.

الأمراض المزمنة، هي نتائج تناقض بين ما نأكل وما كان أسلافنا يأكلون في العصر الحجري القديم. إن اللحوم الحمراء المشوية مع الدهن أو المطبوخة مع الرز والبرغل والكثير من الدسم والتدخين والإجهاد والبطاطا المقلية والحلويات شديدة التصنيع والأطعمة الجاهزة.. هذه من بين العناصر التي تُتَّهم عادة بالوقوف وراء مرض القلب، الذي أصبح وباء عالمياً. وعلى الرغم من أن القلب يصاب بالعديد من الأمراض،

مثل تسرّب الصمّامات والتهاب الأغشية، إلا أن التصلب الشرياني، أي تصلّب وتضيُّق الشرايين التي تمدّ العضلة القلبية بالدم الغني بالأوكسجين يُعتبر المسبّب الأول لوفاة الملايين سنوياً في مختلف أنحاء العالم. وقد كان لاستيراد أسلوب الحياة الغربية، كالتنقل بالسيارة وكثرة تناول اللحوم والأجبان وقيام الناس بأعمالهم وهم جالسون على كراسي وثيرة، دوراً كبيراً في تفاقم هذا المرض وارتفاع نسبة الإصابة به في البلدان العربية.

ها هي ذي جارتي في الحي وهي سيدة في الستين من عمرها تتمدد على ظهرها في عيادة الأمراض القلبية، واعية، وتحدّق إلى صورة قلبها الذي يخفق على شاشة ملونة. في هذه اللحظة يقوم طبيب القلب بإدخال قسطرة رفيعة عبر الشريان الفخذي بعد إحداث شقّ في نقطة التقاء الساق مع الجذع، دافعاً إياه إلى داخل الشريان، ثم إلى داخل أحد الشرايين المسدودة عل سطح العضلة القلبية. القسطرة مجهزة ببالون صغير عند رأسها؛ يقوم الطبيب بتمرير هذا الرأس برفق حتى يصل إلى النقطة التي أدت فيها تشكّل طبقة دهنية إلى إحداث تضيّق شديد وانسداد مجرى الدم في الشريان. وبحركة سريعة تنمّ عن خبرة ودراية يقوم الطبيب بنفخ البالون لكي يدفع جدار الوعاء الشرياني إلى الاتساع، ثم يفرغ البالون من الهواء ويُدخل قالباً قابلاً للتمدّد يشبه أنبوباً صغيراً من السياج الشبكي، بهدف إبقاء ممرّ الشريان مفتوحاً. وتُشاهد السيدة كيف يختفي التجعُّد الذي كان في شريانها، وكيف ينطلق الدم عبر الشريان مثل نهر في حالة فيضان. انتهت هذه العملية التي لم تدم أكثر من ٤٥ دقيقة. وعلى الأرجح ستتمكن جارتي من العودة إلى منزلها في اليوم التالي، شأنها شأن الملايين الذين يخضعون لمثل هذه العملية الروتينية من رأب الأوعية في أنحاء العالم. ويسأل الأهل بلهفة: هل وضع هذا الأنبوب الشبكي يؤدي إلى الشفاء التام؟ الأمر ليس على هذه الدرجة من البساطة. قد يُحسّن هذا العلاج المبتكر نوعية الحياة التي تعيشها جارتي، كونها سوف تتنفس بشكل أفضل، كما أنها قد تعيش مدة أطول، لكننا لا نستطيع القول بأنها شُفيت. لأن تصلّب الشرايين الذي تعاني منه لا يزال يجعل منها عرضة لانسدادات وأزمات قلبية في المستقبل.

حتى وقت قريب كان اختصاصيو القلب يقاربون مرض القلب بالطريقة نفسها التي تجري

فيها مقاربة مشاكل التمديدات الصحية في منازلنا. فمثلما تؤدي الرواسب المعدنية والكلسية إلى إعاقة تدفق الماء عبر الأنابيب المعدنية والتي تحمل سطحاً داخلياً أملس ظاهرياً فقط. كذلك الأمر فإن تراكم الطبقة الدهنية يؤدي إلى إعاقة تدفق الدم عبر الشرايين التي تغذّي العضلة القلبية. وكلما ازداد احتمال حصول انسداد فيها يؤدّي إلى حدوث أزمة قلبية. هذا هو الشائع عن طريقة انسداد الشرايين القلبية، إلا أن قلّة من المختصين في هذا الشأن هم الذين ما زالوا يعتقدون بهذا التفسير المنمّق. بيّنت الدراسات والاستقصاءات التي بدأت من سنوات أن الشرايين ذات شَبَه ضئيل بالأنابيب غير الحيّة. فالشرايين تحوي خلايا حيّة على اتصال مستمر بعضها ببعض وببيئتها، وتسهم هذه الخلايا في ظهور ونماء ترسبات التصلب الشرياني التي تنشأ ضمن جدُر الأوعية الدموية وليس على سطحها الداخلي. وفضلاً عن ذلك، فإن ترسّبات قليلة نسبياً هي التي تؤدي إلى تضيق مجرى الدم تضيقاً شديداً. ولكن غالبية الهجمات القلبية والكثير من السكتات الدماغية تنشأ عن تمزق في جدر الأوعية الدموية مطلقة جلطة أو خثرة دموية تعيق جريان الدم. وإضافة إلى ذلك، أسند البحث العلمي دوراً أساسياً إلى الالتهابات التي تصيب جدر الأوعية الدموية في حدوث التصلب الشرياني. إن هذه السيرورة (وهي نفسها التي تسبب احمرار الجروح المصابة بالعدوى أو الخمج وسخونتها وألمها) هي التي تشكل أساس أطوار الخلل كلها، بدءاً من تكوّن اللويحات وحتى نموّها وتمزّقها. وحينما تُهدّد الميكروبات المهاجمة الغازية بإيذائنا، فإن الالتهاب، ويعني حرفياً الاشتعال، يساعد على تفادي العدوى ودفع ضررها. أما في حالة التصلب الشرياني، فقد برهن الالتهاب أنه ضارّ. وبتعبير آخر، تقوم أجهزة دفاعنا الخاصة بقصفنا بنيران صديقة؛ الأمر الذي يحدث تماماً في حالات التهابية أكثر شهرة كالتهاب المفاصل الرثوي.

يوحي هذا المفهوم المُعدّل بفكرة جديدة لكشف التصلب الشرياني ومعالجته. كما أنه يحلّ بعض مكامن الغموض المزعجة، وعلى الأخصّ: لماذا تحدث هجمات قلبية عديدة دون سابق إنذار؟ ولماذا تخفق بعض أشكال المداواة الموجهة لتفادي هذه الهجمات في أحيان كثيرة؟ وفي مثال نادر روته لي إحدى صديقاتي عن أحد الفلاحين الذي كان يفلح أرضه بالمحراث التقليدي في ريف مدينة إدلب في الشمال السوري، وفجأة داهمته نوبة قلبية شديدة وغير متوقعة، وقد كُتبت له النجاة على الأرجح بفضل أقراص النيتروغليسرين التي كانت بحوزة أحد أولاده، والذي قام على وجه السرعة بدسّ إحداها تحت لسان والده. يُستخدم النيتروغليسرين عادة في صنع الديناميت؛ لكن هناك تركيبة مخفَّفة جداً منه تُستخدم داخل الجسم لإنتاج أكسيد النتريك، الذي يأمر خلايا العضلات الملساء الموجدة داخل الأوردة والشرايين بالارتخاء، مما يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية.

ولكن ما الذي يسبّب المشكلة لهذه القلوب المعطوبة؟ تشير التجارب العلمية التي تُجرى الآن إلى أن المشكلة تبدأ حينما تتراكم الجسيمات الزائدة من البروتين الشحمي الخفيف الكثافة الموجود في الدم والذي يُعرف بالكوليسترول السيئ، وتتجمع في باطن الشريان، أي جزء الجدار الشرياني الأقرب إلى مجرى الدم. وفي أثناء تراكمها تتعرض شحومها للأكسدة، وهي سيرورة شبيهة بما يؤدي إلى صدأ الأنابيب، كما تتعرض بروتيناتها لكل من الأكسدة والارتباط بأنواع السكر. ويبدو أن الخلايا في جدار الوعاء تعدّ التغيرات علامة خطر، فتستدعي الإمدادات من منظومة الدفاع في الجسم فيحصل الالتهاب.

نحن نعيش حياة أطول ونمارس رياضة أقل ونسرف في الأكل وندخن، وإن الكثير منا يعاني الجانب المظلم من الالتهاب، بما في ذلك قدرته على الإسهام في حدوث التصلب الشرياني وغيره من الاعتلالات المزمنة. ويستمر العلماء في سعيهم وراء فهم أعمق لدور الالتهاب في التصلب الشرياني وفك طلاسم أسرار هذا المرض الذي يشنّ هجومه بلا هوادة على بني الإنسان في أرجاء العالم كافة، ويسبب العجز الشامل ويقضي على حياة الكثيرين. وكي نتجنب الوقوع ضمن دائرة الخطر لابد من إعادة تأكيد النصائح القديمة والتي لا تزال صحيحة وتتلخص في:

* لا تسمن، وإذا كنت سميناً فاعمل على إنقاص وزنك.

* قلّل من الدهون المشبعة وهي دهون الأبقار والأغنام، والسمن والزبدة المشتقّان من الألبان.

* فضّل استعمال الزيوت النباتية على الدهون الجامدة، وحافظ على كمية دهون لا تتجاوز ٢٥ في المئة من وجباتك الغذائية.

* فضّل تناول الخضراوات الطازجة والفاكهة ومنتجات الألبان خالية الدسم.

* تجنّب الإفراط في استعمال الملح والسكر.

أكثر من التمارين والاستجمام والمشي في الهواءِ الطلق لأن على هذه الأرض ما يستحق الحياة، كما صرَّح بذلك شاعرنا الكبير محمود درويش في واحدة من أجمل قصائده.

بين المأساة والمهزلة

» عبد الكريم ناصر الجندي

يشتكي نيتشه من تراجع الثقافة والتعليم العالي في ألمانيا، في تلك الفترة، وأن الثقافة فقدت روحانيتها ومنطقيتها. فمع تطور الصناعة ورأس المال الصناعي وخصوصاً الصناعات العسكرية، أصبح التعليم العالي عبداً لمتطلبات قطاعات الدولة، وجرى تجميد عملية التعليم بما تحتاجه الدولة ولم يعد هناك ثقافة نبيلة، فيقول: (في الواقع إن ما يفعله التعليم الألماني الذي يسمى تعليماً عالياً هو ترويض عنيف يمكن بأقصر وقت ممكن من جعل العديد من الشباب صالحين للاستخدام صالحين للاستغلال في مجال الدولة وخدمتها). فالتعليم العالي أصبح كلمة فضفاضة بعد أن كان امتيازاً للموهوبين والمثقفين الحقيقيين، ويتساءل نيتشه في كتابه (أفول الأصنام) ما الذي يحدّد انحدار الثقافة الألمانية إذاً؟؟ ويجيب: (التعليم العالي لم يعد امتيازاً. إنها النزعة الديمقراطية في الثقافة العامة التي أصبحت شائعة وعامية. لا ننسى أن الامتيازات التي يمنحها الجيش ترغم الناس على التردد على المدارس العليا بإفراط وترغمهم على تخريبها. في ألمانيا لم يعد أحد حرّاً في تربية أبنائه بشكل رقيق. كل مدارسنا العليا دون استثناء مضبوطة على سطحية مريبة جداً في هيئتها التدريسية)ـــ انتهى الاقتباس.

طبعاً لا ننسى أن نيتشه يعتقد أنه لا توجد دولة راعية للثقافة الحقيقية التي تخلق الإنسان الجديد الفيلسوف الذي يتكلم خارج قطاع الدولة، بل انحدرت في الثقافة والتعليم إلى ما يخدم اقتصاد الدولة وقوتها، إذ يصرّح نيتشه: (الدولة والثقافة لا تعيشان معاً، تعيش واحدة على حساب الأخرى، وتزدهر واحدة وتكبر على حساب ضمور الأخرى، وكانت العصور العظيمة للثقافة عصور انحطاط سياسي، وكل ما كان عظيماً ثقافياً، كان غير سياسي بل مضاد للسياسة، لقد تفتّح قلب غوته على ظاهرة نابليون وأُغلق في حروب التحرير، وفي اللحظة نفسها التي أصبحت ألمانيا فيها قوة عظيمة، امتلكت فرنسا أهمية جديدة كقوة ثقافية)ـــ انتهى الاقتباس.

ماهي طروحات نيتشه لحل مشكلة الثقافة والتعليم العالي في ألمانيا في تلك الفترة؟؟

طرح نيتشه الحل بأن الإنسان عليه أن يتعلم ثلاثة أمور كيف يرى؟ وكيف يفكر؟ ويجب أن يتعلم كيف يقرأ ويكتب وكيف يرى: هو الإحاطة بكل موضوع من كل جوانبه بروية وهدوء حيث تصدر الأحكام موضوعية وبإرادة قوية خالية من التأثر بأي مؤثر أو محفز خارجي، وكابحة لكل غريزة وهوى، فهو يقول: (عندما يتعلم المرء كيف يرى سيصبح المرء بطيئاً بكليتيه غير واثق ومتمرّداً، في البداية سيدع كل ما هو مجهول وجديد يقترب بهدوء ويفحصه بهدوء عدواني، ومن ثم يسحب يده ليدع جميع الأبواب مفتوحة، وأن يفرك على معدته بالتذلل أمام كل حقيقة ضئيلة، وأن يكون دائماً مستعداً للقفزة التي تضعه في ذلك المكان أو تدخله في أعماق ذلك الشيء)ـــ انتهى الاقتباس .

كيف نفكر؟: بأن يبقى المنطق حياً كنظرية كمعرفة تتطلب براعة فنية، علينا ان نتعلم التفكير كما نتعلم الرقص، فالتفكير نوع من أنواع الرقص وأن تكون قادراً على الرقص مع القلم.

(وأن يتعلم كيف يكتب، ولكن عند هذه النقطة يجب أن يكون مبهماً للقراء الألمان).

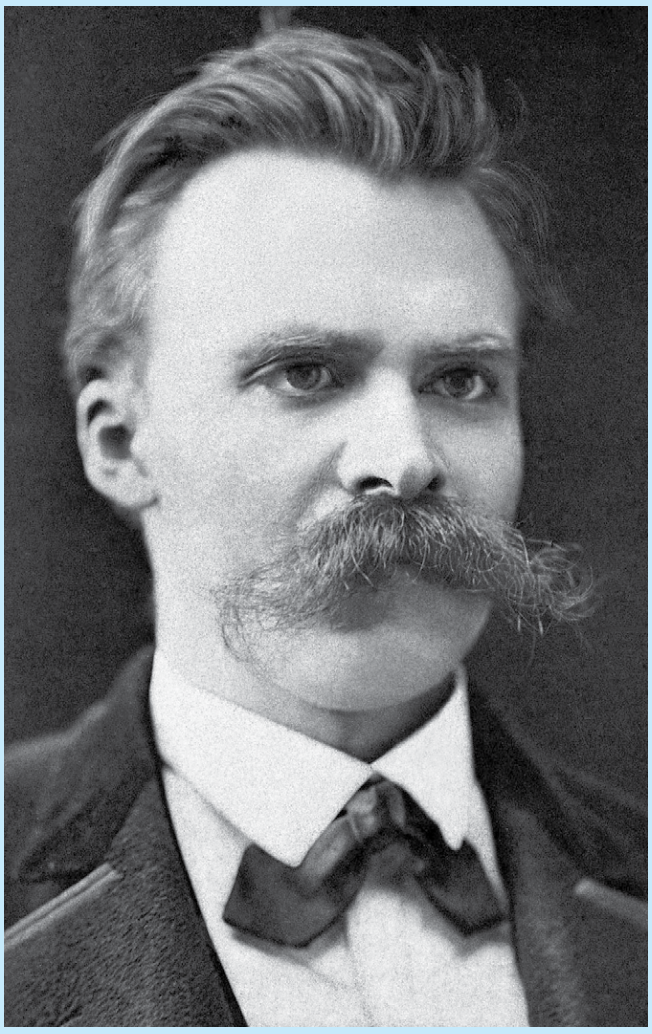

المهزلة

مأساة نيتشه منذ أكثر من مئة عام تتمثل بانحطاط الثقافة الألمانية وحصرها بخدمة الدولة وجعل المتعلم مصدراً للاستغلال، فلم يعد هناك ثقافة نبيلة وفقدت الحكمة روحها، ماذا لو أردنا المقارنة بين مأساة نيتشه ومفهوم التعليم العالي أو الثقافة بالنسبة لنيتشه، الثقافة الحرة المتحررة من أي محفز خارجي، الثقافة لغاية خلق الإنسان الحكيم المتنور هذا الإنسان الذي يمسك بيده المطرقة لهدم كل إيديولوجية لا تتفق مع معايير التفكير والقيم المعاصرة، وقارنّاها مع مفهوم الثقافة والتعليم العالي في بلادنا،

ماذا عن تعليمنا العالي؟ ماذا عن ثقافتنا في وقتنا الحاضر؟ هل هو مقتصرٌ على الموهوبين الأذكياء؟ هل هناك من ينظر داخل الدولة أو خارجها؟ هل الغاية من التعليم هي العلم والمعلومة والثقافة العميقة لخلق الإنسان القوي الجديد؟

مازالت مأساة نيتشه بلوغها هدف عظيم، مازلنا لا نعلم شيئاً عن سياسة الاستيعاب في التعليم العام، ولمَ هذا الفائض من الخريجين؟ ورغم كل هذا الفائض في التعليم الحكومي هناك الجامعات الخاصة، التي ضاعفت الخريجين والغاية ليست مرافق الدولة واستغلال المتعلم، ربما وجدت هذه الجامعات لأهداف أخرى، فالشهادة الجامعية لوحة كغيرها لتزيين الجدران أو ربما لمتطلبات الحضور الاجتماعي (البرستيج). فأنت بحاجة للشهادة الجامعية، وقد تكون الجامعات الخاصة لا لشيء سوى مشروع تجاري يدرّ ربحاً على أصحابه.

نعم، يا نيتشه، التعليم لم يعد للموهوبين وليس للدولة بالضرورة، وقد لا يستغل من مرافق الدولة، لقد أُفرغ التعليم من مضمونه بعد أن أصبحت الدراسة لما يأتي في الامتحان وليس لغاية المعرفة، وليست الدراسة في أغلبها لخلق الإنسان بل مهنة قد تدرّ مالاً. لقد طور العالم وسائل الاتصال، وغزت ثقافة من نوع جديد كلّ البيوت، فما تبثه وتنقله المحطات الفضائية من برامج سياسية واجتماعية ودينية كوّنت ثقافة مقزّمة عند سواد الشعب، ثقافة تعتمد على السمع والرؤية، فمن ثقافة التحليلات السياسية للمحطات المسيسة والمؤدلجة صار الطالب والفلاح والعامل محلّلاً سياسياً وفيلسوفاً، فلم تعد السياسة مثلاً مبنية على النظر في علم التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة، وتحليل الواقع المعيش بشكل علمي وموضوعي ووفق أسس ثابتة، لقد أصبح لدينا، يا نيتشه، ثقافة منصات التواصل الاجتماعي، هذه التقنية التي سمحت لسواد الأمم أن يدلوا دلوهم في كل الطروحات السياسية والاجتماعية والدينية، دون أن يحملوا أي خلفية فكرية، مما أدى إلى ظهور ثقافة شعبية سريعة الانتشار خالية من كل مضمون، هدفها الأول الاستهلاك وخلق الإنسان المستهلك المُقَلّد، فاقد لكلّ روح ومنطق وعلم حقيقي، لقد انحدر الفن وانحدر الذوق العام، وتقزمت الثقافة، وخلق الإنسان المشوّه المستلب .

* الاقتباسات من كتاب أفول الأصنام، فصل- ما ينقص الألمان.

2024

عام الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي السوري